بســـم الله الرحمن الرحيم

جـــامعة أم القـــرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

قســـم التربية الإسلامية والمقارنة
نموذج (٨)

## إجازة أطروحة علمية في صياغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم: (رباعي): سليمان بن صفوق بن محمد العتزي الكلية: التربة بمكة المكرمة القسم: التربية الإسلامية والمقارنة

الأطروحة مقـــدمة لنيل درجة: الماجستير التخصص: الأصول الإسلامية للتربية

عنـــوان الأطروحـــة: التربيـة الوقائيـة في سـورة النـور وتطبيقاتها التربوية

---

الحمـــد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وبعد...

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عالية والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٥/٣/١هـــ بقبـــول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه..

والله الموفق،،،،

## أعضـــــاء اللجنـــة

| المشـــرف | مناقش داخـــــلي | مناقش خـــارجي |
| --- | --- | --- |
| الاسم: أ.د. محمود بن محمد كسناوي | الاسم: أ.د. حامد بن سالم الحربي | الاسم:د. نايف بن حامد همام الشريف |
| التوقيع: | التوقيع: | التوقيع: |

يعتمـــــد

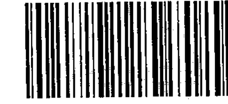
رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د. نايف بن حامد بن همام الشريف

التوقيع:

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة.






المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



# التربية الوقائية في سورة النور وتطبيقاتها التربوية

**إعداد الطالب**

سليمان بن صفوق بن محمد العنزي

**إشراف الأستاذ الدكتور**

محمود بن محمد كسناوي

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية

**الفصل الدراسي الثاني لعام**

**١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم

# ملخص الدراسة

**العنوان**: التربية الوقائية في سورة النور وتطبيقاتها التربوية

**اسم الباحث** : سليمان صفوق العتري .

## أهداف الدراسة

١ ـــ التعرف على جوانب التربية الوقائية التي تضمنتها سورة النور .

٢ ـــ بيان سبب تسمية سورة النور وسبب نزول بعض آياتها .

٣ ـــ توضيح أهداف التربية الوقائية في سورة النور .

٤ ـــ تحديد مجالات تطبيق تلك الجوانب التربوية الوقائية من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام .

## فصول الدراسة :

الفصل الأول : الفصل التمهيدي ( خطة البحث ) .

الفصل الثاني : التعريف بسورة النور .

الفصل الثالث : أهداف التربية الوقائية في سورة النور .

الفصل الرابع : جوانب التربية الوقائية التي تضمنتها سورة النور .

الفصل الخامس : التطبيقات التربوية .

## أهم النتائج : ـ

١ ـــ القرآن الكريم أساس نجاح التربية وذلك لعمق أثرة في النفوس .

٢ ـــ سورة النور تدور حول التربية الوقائية وتهدف إلى معالجة الخطر قبل وقوعه من خلال سد المنافذ المؤدية إليه .

٣ ـــ لم يصح في فضل سورة النور شيء من الأحاديث .

٤ ـــ الإسلام لا يحارب المنكرات بالحدود وحدها،بل الحدود تأتي في مرحلة متأخرة بعد منع الأسباب المؤدية إلى الفواحش والمنكرات .

٥ ـــ في الزواج رعاية لصحة الإنسان ووقاية له من الإصابة بالأمراض الجنسية .

٦ ـــ اطلاع الصغير على بعض المشاهد له تأثير في حياته النفسية وقد يؤدي إلى أمراض عصبية .

## التوصيات :

١ ـــ إثراء الدراسات الوقائية وتشجيعها .

٢ ـــ ضرورة احتواء منهج التفسير في المرحلة الثانوية على تفسير سورة النور .

٣ ـــ العناية بكتاب الله للناشئة ، واختيار المعلمين الأكفاء لتدريسه .

٤ ـــ تعرية الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام حول هذا الدين الحنيف .

## Summary of the study

**The title** : the preventive fostering in Surat Al-noor and it's fostering applications .

**Researcher's name** : Sulaiman Safuqe Al- inazi

**Aims of study :**

1- knowingness of the preventive fostering sides in Surat Al-noor .
2- clarifying the cause of the calling Surat Al-noor by this name , and the reason some sections existents .
3- Defining the preventive fostering goals in Surat Al-noor .
4- Appointing the implementation area for the preventive fostering through the family , school and the media .

**Research chapters :**

Chapter 1 : introductive ( plan of research )
Chapter 2 : defining Surat Al-noor .
Chapter 3 : the preventive fostering goals in Surat Al-noor .
Chapter 4 : the preventive fostering sides in Surat Al-noor .
Chapter 5 : the educational applications .

**The most important results :**

1- The Holly Quran has a fundamental effect on the education regarding to it's strong effect on the human-kind's souls .
2- Surt Al-noor pays close attention to the preventive fostering , and aims to prevent the danger before it come to reality by blocking the ways which may lead to it .
3- There is not any reliable Hadeath refer to Surat Al-noor as a preference.
4- Islam dos not fight vice only by Al-hodoud , punishment comes after blocking the causes which is lead to raffish and vice .
5- Married life protect people against sexual diseases .
6- Unpleasant scenes may harm the children psychological life and may cause neurotic .

**Recommendations :**

1- encouraging preventive studies
2- the curriculum for high school must contents the interpretion of Surat Al-noor .
3- children must care of the Holly Quraan , and reliable teachers must be chosen to teach it.
4- Disproving the defects which is reputed by Islam enemies upon this fair religion.

## الإهــداء

إلى جميع أفراد أسرتي . . . . .

والديَّ الكريمين حفظهما الله وأمدّ في عمرهما على طاعته ...

أشقائي وشقيقاتي ...

زوجتي...وأبنائي (موسى وطيف)

إلى الدعاة إلى الله عز وجل . . .

إلى المهتمين بالأسرة المسلمة. . .

إلى الباحثين وطلاب العلم. . .

إلى هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع

داعياً المولى عز وجل أن ينفعني وإياهم به .

الباحث

سليمان صفوق العنزي

# شكر وتقدير

يـــتقدم الباحث بجزيل الشكر وعظيم الامتنان ـــ بعد شكر الله عز وجل ـــ إلى جامعة أم القرى ممثلة في مدير الجامعة ووكيلها وإلى عميد كلية التربية ..

كمـــا يـــتقدم الباحث بالشكر الجزيل لقسم التربية الإسلامية والمقارنة وإلى جميع أساتذة القسم الكرام الذين تعلمنا على أيديهم .

والشـــكر لكل من **سعادة الدكتور / عبد الناصر عطايا** **وسعادة الدكتور / خليل الحدري** على تفضلهما بتحكيم خطة البحث .

كمـــا أتوجه بالشكر إلى **سعادة / الدكتور عبد اللطيف بالطو** المشرف السابق على هذه الرسالة الذي اعتذر عن الإشراف نظراً لظروفه الصحية .

وشـــكري الخالص لسعادة الأستاذ الدكتور / محمود كسناوي المشرف على هذه الرسالة على ما لقيته من نصح وتوجيه فجزاه الله خير الجزاء .

كمـــا أشكر كلاً من سعادة الأستاذ الدكتور / حامد بن سالم الحربي وسعادة الدكتور / نايف بن همام الشريف على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة .

ويشكر الباحث منسوبي الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة الحدود الشمالية على تسهيل تفرغ الباحث للدارسة .

كما أشكر مدير مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بعرعر الأستاذ :جديع مفلح العنزي

وشـــكري وتقديـــري لفضيلة الشيخ :سعدبن شايم العنزي وفضيلة الشيخ: علي بن جريد العنزي وفضيلة الشيخ: سعود بن ملوح العنزي على ما قدموه من مساعدة في إتمام هذا العمل .

كما أتوجه بالشكر لكل من ساعدني بفكرة أو إعارة كتاب أو دعاء .

وفق الله الجميع لصالح القول والعمل .

وصلى الله علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

# فهرس الموضوعات

# الفصل الأول :

## الفصل التمهيدي ( خطة البحث )

مقدمة

موضوع الدراسة

أهمية الدراسة

حدود الدراسة

مصطلحات الدراسة

منهج الدراسة

أسئلة الدراسة

أهداف الدراسة

الدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. مـــن يهده الله فلا مضل لـــه، ومن يضلل فلا هادي لـــه. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ — ٧١] أما بعد[١].

فـــإن القـــرآن الكريم معجزة الله الخالدة على مر العصور، ورحمة للعباد كما قال سبحانه وتعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٌ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [ يونس :٥٧، ٥٨]

قـــال ابن سعدي رحمه الله : "يقول تعالى مرغباً الخلق في الإقبال على هذا الكتاب الكريم، بذكـــر أوصافه الحسنة الضرورية للعباد فقال:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي تعظكـــم وتـــنذركم عن الأعمال الموجبة لسخط الله، المقتضية لعقابه وتحذركم عنها ببيان آثارها ومفاســـدها" إلى أن قـــال: "ولذلك أمر الله تعالى بالفرح بذلك فقال ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ الذي هو القرآن، الذي هو أعظم نعمة ومنة وفضل تفضل الله به على عباده (وبرحمته) الدين والإيمان وعبادة الله ومحبته ومعرفته ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من متاع الدنيا ولذاتها"[٢].

---

[١] هذه هي خطبة الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمها لأصحابه، وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ خطبته بها، ولها طرق كثيرة في الصحيح والسنن، استقصاها الألباني رحمه الله في رسالته (خطبة الحاجة).

[٢] عبد الرحمن بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٦٣، ٧٦٤.

لقد استنبط السلف الصالح أصول التربية الإسلامية العظيمة من القرآن العظيم لكونه "أساساً لنجاح التربية وعمق أثرها في النفوس، فقد جعل من كل هزيمة عبرة، ومع كل نصر درساً، ولكل موقف تحليلاً كما كان بناؤه مظهراً رائعاً للخلود، جعله صالحاً للسير مع كل نفس موجهاً لكل جيل بانياً لكل أمة، لتماثل النفوس وتشابه الأحداث"[(١)].

واليوم ما أحوج الأمة الإسلامية عامة، والأجيال الناشئة خاصة إلى عودة صادقة إلى كتاب الله في زمن تلاطمت فيه الفتن وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر.

لذا كان على القائمين على المحاضن التربوية واجب العناية بتعليم كتاب الله تعالى للناشئة فهو الأجدر أن تصرف له الهمم وتقضى فيه الأوقات ، خاصة وان الوحيين هما وصية رسول الله ﷺ لأمته فقد بين أنهما سبب النجاة لمن تمسك بهما يقول صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض"[(٢)].

وإن الانشغال بالقرآن الكريم مما يعين على تزكية النفوس وسموها وتربيتها تربية ذاتية فهو يخاطب النفس الإنسانية بأرقى خطاب، ويكشف للإنسان خبايا نفسه وخصائصها وما ينفعها وما يضرها.

وإن هذا القرآن كتاب تربية يربي النفوس على الفضائل ويقيها الرذائل فهو نعم الموجه للنفس الإنسانية ، فإذا أحست بالقلق عالجها القرآن العظيم وإن طمعت في ركون إلى الدنيا سما بها القرآن العظيم ، وإن شعرت بخوفٍ اطمأنت بالقرآن العظيم.

ولذا كانت وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن طلحة قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى آوصى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا، فقلت: كيف كتب على الناس الوصية، أمروا بها و لم يوص؟ قال: أوصى بكتاب الله"[(٣)] .

---

(١) محمد شديد : منهج القرآن في التربية، ص ٣٣٥.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (٢٩٣٤) ، جـ ١ ، ص ٥٦٦ .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب الوصاة بكتاب الله عز وجل، حديث رقم ٥٠٢٢، جـ٩، ص ٨٥.

وقد فسر الإمام ابن حجر رحمه الله الوصية بكتاب الله بقوله: "والمراد بالوصية بكتاب الله حفظـه حسـاً ومعنى، فيكرم ويصان، ولا يسافر به إلى أرض العدو، ويتبع ما فيه فيعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ويداوم تلاوته وتعلمه وتعليمه ونحو ذلك"[1].

ومما تميز به القرآن الكريم منهجه التربوي الوقائي الذي يهدف إلى استئصال مادة الشر وإغلاق الأبواب التي تؤدي إليها وذلك لوقاية الأفراد والمجتمعات من الشرور والآثام، وقد اخذ المنهج التربوي الوقائي مساحة واسعة في القرآن العظيم لذا رأى الباحث أن تكون هذه الدراسة حول أحد سور القرآن الكريم وهي سورة " النور" محاولاً إيضاح تلك الجوانب الوقائية وأهميتها في حياة الفرد والجماعة، ولعل هذه الدراسة تبعث في النفوس العودة إلى كتاب الله تعالى والاهتمام به وتدبره والعمل بما جاء فيه، هذا ما أرجو واسأل الله الإعانة والسداد، وأن يرزقنا صلاح الظاهر والباطن والإخلاص فيما نأتي وما نذر.

**موضوع الدراسة:**

جاءت الشريعة الإسلامية بكل ما من شأنه سعادة البشرية في الدنيا والآخرة، وكانت تكاليفها تهدف إلى حفظ الخلق ووقايتهم من عوامل الانحراف والفساد.

يقول الشاطبي رحمه الله:

"تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها أن تكون ضرورية والثاني أن تكون حاجية، والثالث أن تكون تحسينية، فأما الضرورية فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين والحفظ لها يكون بأمرين: أحدها: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود. الثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها. وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم"[2].

---

[1] أحمد بن حجر العسقلاني: فتح الباري لشرح صحيح البخاري، ص ٨٥.

[2] إبراهيم بن موسى الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، ج٢، ص ٣٢٤.

ولقد بُنِيَ هذا الدين الحنيف على دفع المفاسد، وسد الذرائع المفضية إلى الفساد، كما يقول السعدي رحمهُ الله في منظومته:

"الدينُ مبنيٌّ على المصالحِ      في جَلْبِها والدرء للقبائحِ" [1]

ومما اهتم به ديننا الحنيف ما يعرف عند أهل العلم بسد الذرائع المفضية إلى الفساد وذلك إذا لم يعارضها مصلحة راجحة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"الأصل أن كل ما كان سبباً للفتنة فإنه لا يجوز، فإن الذريعة إلى الفساد يجب سدها إذا لم يعارضها مصلحة راجحة،ولهذا كان النظر الذي قد يفضي إلى الفتنة محرماً إلا إذا كان لحاجة راجحة، مثل نظر الخاطب والطبيب وغيرهما، فإنه يباح النظر للحاجة لكن مع عدم الشهوة، وأما النظر لغير حاجة محل الفتنة فإنه لا يجوز " [2] .

ومصطلح سد الذرائع الذي يستخدمه العلماء يقابله مصطلح "التربية الوقائية" في اصطلاحات التربويين.

حيث يعرف بعض الباحثين التربية الوقائية بأنها "فرط صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية، التي تمنع من التردي في خبائث العقائد والأخلاق وسائر الأعمال ليظل الفرد على الصراط المستقيم، مهتدياً للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته" [3].

إذاً فالتربية الوقائية تبرز أهميتها من خلال القاعدة العظيمة التي ذكرها كثير من العلماء وهي أن " الدفع أسهل من الرفع " والتي تعني أن دفع كثير من الآفات والشرور أسهل من إزالتها بعد وقوعها فـ" من المسائل ما يمكن دفعها قبل ثبوتها ، ولا يمكن رفعها بعد وقوعها ، لصعوبة الرفع". [4]

---

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: رسالة في القواعد الفقهية، ص ١٨٨.

(2) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية : تفسير سورة النور ، ص ١٣٤ .

(3) خليل الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

(4) عبد المجيد جمعة الجزائري : القواعد الفقهية المستخرجه من كتاب إعلام الموقعين ، ص ٦٦

وقـد عـنـي القرآن الكريم بجانب الوقاية أكثـر مـن جانب العـلاج وهذا ما أكده بعض الباحثين بقوله : "إن من يتمعن في النهج التربوي القرآني، ويجري مسحاً للآيات التربوية يجد أن التركيز إنما ينصب على البناء الوقائي للفرد والمجتمع، وعلى تقوية المناعة المكتسبة لدى الناس، تداركاً للأمور والمشكلات، وتحوطاً منها، واتقاء لشرها قبل وقوعها" (١).

لقـد كانـت كـثير من توجيهات القرآن الكريم تهدف إلى الوقاية من كثير من الآفات وبأسـاليب متنوعة " تغرس فيمن تأملها وتدبرها الوقاية من الوقوع في الكثير من الرذائل الخلقية، فهـي بمترلة الحاجز لـه منها ، لما في تلك النصوص من الترغيب والترهيب، والإيضاح والكشف عما ينطوي وراء الرذائل الخلقية من مهاوي وآلام وحسرات في الدنيا والآخرة".(٢)

ولذلـك رأى الباحـث أن تكون دراسته حول سورة من سور القرآن العظيم ظهر فيها الاهـتمام بالجانب التربوي الوقائي جلياً فكانت هذه الدراسة عن "**التربية الوقائية في سورة النور وتطبيقاتها التربوية**" وذلك لإيضاح تلك الجوانب الوقائية في هذه السورة الكريمة.

وسـورة النور مـن السور التي تعالج كثيـراً من القضايا التـربوية إذ "المحور الذي تدور علـيه السـورة كـلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترق إلى درجة اللمســات الوجدانـية الرفيعة، التي تصل القلب بنور الله وآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحـياة، والهـدف الواحد في الشدة واللين هو تربية الضمائر، واستجاشة المشاعر، ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة " (٣).

وإذا كـان موضوع السورة هو التربية فإن الجانب التربوي الوقائي هو الأكثر وضوحاً في السـورة، فقد عالجت كثيراً من القضايا من خلال تدابير وقائية تهدف إلى معالجة الشر قبل وقوعه وذلـك بسد المنافذ المؤدية إليه، والمتأمل في هذه السورة المباركة يجد أن " الغرض مـن الأحكام المذكـورة في السـورة أن يتدارك ما يظهر في المجتمع من المفاسد وهو أن الله تعالى يبدأ في هذه

(١) فتحي يكن: التربية الوقائية في الإسلام، ص ٣٩.

(٢) خالد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، ص ٦٨.

(٣) سيد قطب: في ظلال القرآن، ص ٣٤٨٦.

الآيــات ســرد الأحكــام التي المقصود من ورائها الحيلولة دون نشوء المفاسد في المجتمع أصلاً، واستئصال الأسباب التي تظهر لأجلها مثل هذه المفاسد"[1].

من هنا حرص الباحث على أن يجعل مدار بحثه على استنباط التدابير الوقائية الشرعية التي حفلــت بهــا هذه السورة الكريمة ، وصياغتها في تطبيقات تربوية يستفاد منها من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام.

## أهمية الدراسة:

يرى الباحث أن هذه الدراسة مهمة من خلال النقاط التالية:

(١) أن شرف العلم من شرف المعلوم وهذه الدراسة حول إحدى سور القرآن العظيم ولا يخفى على كل مسلم أهمية البحث في كتاب الله تعالى.

(٢) يــأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في تأصيل الفكر التربوي المعاصر وذلك بالرجوع إلى كــتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بعدما جربت الأمة المناهج المستوردة من شرق الأرض وغربها ففشلت تلك النظم فشلاً ذريعاً.

(٣) يأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة بزيادة وعي الناشئة على وجه الخصوص بتلك الجوانب التربوية الوقائية التي عالجتها سورة النور وخطورة إغفال تلك الجوانب.

(٤) كمــا يــرجو الباحــث أن يكون لهذه الدراسة جانب تطبيقي يستفاد منه من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام.

(٥) إثــراء المكتبة الإسلامية بتلك النوعية من الدراسات الوقائية من خلال سور القرآن الكريم ، وفتح المجال للباحثين الآخرين للتعرض لمثل هذه الدراسات في هذا المجال الخصب.

---

[1] أبو الأعلى المودودي: تفسير سورة النور، ص ١٤٢.

## حدود الدراسة:

سوف تقتصر الدراسة على توضيح جوانب التربية الوقائية التي اشتملت عليها سورة النور والتعرف على أهمية تلك الجوانب وإبراز الخطورة البالغة الناجمة عن التساهل في مراعاة تلك الجوانب، وكذلك التعرف على سبل توظيف تلك الجوانب من خلال المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام.

## مصطلحات الدراسة:

**- التربية الوقائية :**

يرى الفعر أن التربية الوقائية هي "الأخذ بالتوجيهات الإسلامية التربوية والأساليب القرآنية التربوية لتحقيق المحافظة على الفرد والمجتمع وحمايته من الانحراف من خلال التدابير الشرعية الوقائية التربوية التي تسعى إلى تقوية الإيمان في النفوس ومن ثم حماية الفرد والمجتمع من مساوئ الأخلاق لإمكان الوصول إلى صلاحهما " [١]

ويعرف الباحث التربية الوقائية بأنها تلك التدابير الشرعية التي تهدف إلى حسم مادة الشر والفساد وسد الطرق المفضية إليها.

## منهج الدراسة:

منهج البحث هو "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة" [٢] .

و البحث في مجال التربية الإسلامية له طبيعته الخاصة التي تميزه عن غيره من مناهج البحث الأخرى .

ولما كانت طبيعة البحث تفرض على الباحث استخدام منهج معين فإن المنهج الاستنباطي هو المنهج الذي يناسب طبيعة هذا البحث .

---

[١] خالد الفعر: التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية، ص ١١.

[٢] صالح العساف: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ص ٩٠.

ويعرف المنهج الاستنباطي ، بأنه " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " [(١)].

وقـــد جاء في كتاب الله تعالى ما يدل على أهمية الاستنباط في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [ النساء : ٨٣ ] .

وسوف يستخدم الباحث هذا المنهج مستخدماً الخطوات الإجرائية التالية :

١-قراءة سورة النور كاملة .

٢-تدبـــر آيـــات السورة لاستخراج ماله علاقة بموضوع الدراسة وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة .

٣-جمع ما كتب حول تلك الجوانب من خلال المراجع الشرعية والتربوية التي أوضحت أهمية تلك الجوانب الوقائية و الآثار السلبية الناجمة عن إغفال تلك الجوانب [(٢)].

## أسئلة الدراسة:

يتحدد موضوع الدراسة من خلال السؤال الرئيس التالي:

**ما جوانب التربية الوقائية التي تضمنتها سورة النور؟**

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

**س١**: لم سميت سورة النور بهذا الاسم ؟ وما سبب نزول بعض آياتها؟

**س٢**: ما أهداف التربية الوقائية في سورة النـــــور ؟

**س٣**: مـــا مجـــالات تطبـــيق تلك الجوانب التربوية الوقائية مـــن خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام ؟

---

(١) حلمي محمد فوده و عبد الرحمن عبد الله : المرشد في كتابة الأبحاث ، ص ٤٣ .

(٢) خليل الحدري : منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم ..... ص ٢٨ ، ص ٢٩ .

## أهداف الدراسة:

١- التعرف على جوانب التربية الوقائية التي تضمنتها سورة النور.

٢- بيان سبب تسمية سورة النور وسبب نزول بعض آياتها.

٣- توضيح أهداف التربية الوقائية في سورة النور .

٤- تحديد مجالات تطبيق تلك الجوانب التربوية الوقائية في الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام.

## الدراسات السابقة:

ويقصد بها الباحث الرسائل العلمية والبحوث العلمية المحكمة ذات العلاقة بالموضوع.

والدراسات السابقة في حدود ما بذل الباحث من جهد هي كالتالي:

**(أ) التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها:**[1]

وقد هدفت الدراسة إلى:

(١) توضيح مفهوم التربية الوقائية في الإسلام.

(٢) التعرف على بعض مصادر التربية الوقائية في الإسلام.

(٣) عرض أساليب التربية الوقائية في الإسلام.

(٤) إعطاء تصور مقترح في كيفية استفادة المدرسة الثانوية من التربية الوقائية في الإسلام.

وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي لاستنباط بعض التدابير الوقائية التي حفلت بها المصادر الأساسية وهدي السلف الصالح في صيانة معتقد وخلق الشخصية الإسلامية.

---

[1] وهو بحث مقدم من الباحث / خليل بن عبد الله الحدري لنيل درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية بقسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى عام ١٤١٨هـ

**وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:**

(١) حاجة الأمة الإسلامية بكل أفرادها ومؤسساتها إلى هذا المنهج الذي هو سر سعادتها وفلاحها في الدنيا والآخرة.

(٢) حاجة المؤسسات التربوية على وجه الخصوص إلى مبدأ الدفع أسهل من الرفع، والوقاية خير من العلاج.

(٣) أن الدعـــوة إلى الله والأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق الحدود من أعظم الجوانب الوقائية.

(٤) أن الأزمـــات الـــتي حلت بالأمة المسلمة في كل ميدان من ميادين حياتها سببه إهمال جانب الوقاية.

(٥) أن الميدان التربوي هو أهم ميادين الحياة على الإطلاق.

**ومن توصيات هذه الدراسة :**

١. ضـــرورة عـــناية الأمة المسلمة بكل أفرادها ومؤسساتها بمنهج الوقاية الذي أخذ من منهج الإسلام التربوي مساحة كبيرة.

٢. تربـــية الأسرة المسلمة على تعاليم الإسلام وأحكامه وتأسيس البيوت وفق تلك الخطوات الوقائية التي شرعها الإسلام والتي تزخر بها مصادر الوحي.

٣. دراسة التربية الوقائية من خلال سور القرآن الكريم.

وتخـــتلف الدراســـة السابقة عن الدراسة الحالية في أن الدراســـة السابقة تناولت التربية الوقائـــية في الإسلام بشكل عام ، بينما ركزت الدراسة الحالية على التربية الوقائية من خلال سورة النور.

**(ب) التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية:** [1]

**وقد هدفت الدراسة إلى:**

(١) إبراز مفهوم ومكانة التربية الوقائية من خلال سورة الحجرات.

(٢) استنباط التدابير الوقائية التربوية من سورة الحجرات.

(٣) استنباط الأساليب التربوية من خلال سورة الحجرات.

(٤) الاستفادة من المؤسسات التربوية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع.

وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي لإمكان التعرف على الجوانب الوقائية التربوية في سورة الحجرات.

وأشار الباحث إلى أن استخدامه لهذا المنهج وتوظيفه يسير وفق الخطوات التالية :-

١- الرجوع إلى كتب التفسير وجمع ما يتعلق بالتوجيهات الوقائية التربوية من كلام المفسرين.

٢- تحديد واستنباط التدابير والأساليب الوقائية التربوية من الآيات المعنية في سورة الحجرات.

٣- توظيف التدابير الوقائية التربوية فيما يفيد صلاح المجتمع.

**وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:**

(١) عناية القرآن الكريم بتوحيد مصدر التلقي باعتبار أول آية في سورة الحجرات بدأت بذكر هذا الأدب العظيم الذي يورث ألفة القلوب واستقرار المجتمعات.

---

[1] وهو بحث مقدم من الباحث / خالد بن عوض بن علي الفعر لنيل درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى عام ١٤٢١هـ.

(٢) بينت سورة الحجرات المكانة الرفيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ميزان الله عز وجل وذلـك بتحريم رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم، وتحريم الجهر له بالقول كما يعامل الناس بعضهم بعضاً.

**ومن توصيات هذه الدراسة:-**

١. تفعـيل وسـائل الإعلام المختلفة حتى تقوم بدورها لتحقيق الأهداف المرجوة من التربية الوقائية في مختلف الجوانب الحياتية.

٢. يجب على القائمين بالعملية التربوية محاولة القضاء على الصفات المذمومة كالسخرية واللمز والتـنابز بالألقاب وسوء الظن والتجسس والغيبة.

وتـتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في موضوع الدراسة حيث اهتمت الدراستان بموضـوع التربية الوقائية، لكن الدراسة السابقة تناولت التربية الوقائية من خلال سورة الحجرات بينما الدراسة الحالية فستتناول بمشيئة الله التربية الوقائية من خلال سورة النور.

**(ج) الآداب الاجتماعية كما تصورها سورة النور:** [١]

وهدفت الدراسة إلى التعريف بالآداب الاجتماعية التي عالجتها سورة النور كآداب الطعام والاستئذان وبيان حقوق النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها.

وقـد قـام الباحث بجميع الآداب الاجتماعية التي أرشدت إليها السورة الكريمة. ثم أورد كلام العلماء في تلك الآداب واختلافاهم الفقهية ثم يرجح ما يراه الأرجـح.

**وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:**

- أن القرآن الكريم باعتباره منهج حياة فهو يعالج أمور الحياة كلياً وجزئياً.
- سورة النور هي واحدة من بين سور القرآن التي وضعت منهجاً فريداً في إصلاح الفرد والمجتمع.

---

[١] وهـو بحـث مقـدم مـن الباحـث / حسـن أحمد أليك لنيل درجة الماجستير في قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى لعام ١٤٠٢هـ.

- نظمت السورة العلاقة بين الفرد والمجتمع، كما نظمت العلاقات الأسرية.

وتختلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية حيث أن الدراسة السابقة هي دراسة شرعية عالجت تلك الآداب من الناحية الشرعية وذلك بذكر أقوال العلماء واختلافاتهم، بينما الدراسة الحالية هي دراسة تربوية تهتم بالجانب التربوي الوقائي وكيف يمكن الاستفادة من تلك الجوانب الوقائية في المؤسسات التربوية.

**(د) منهج القرآن في الوقاية من الذنوب ومعالجتها: [1]**

وقد هدفت الدراسة إلى توضيح منهج القرآن الكريم في محاربة المعاصي والجرائم قبل حدوثها حتى لا تقع وكذلك بينت الدراسة منهج القرآن الكريم في معالجة المعاصي بعد حدوثها.

وكان منهج الباحث هو دراسة الموضوع دراسة قرآنية شاملة وتفسير القرآن بعضه ببعض ، ثم يذكر الأحاديث الصحيحة التي توضح الآيات وقد استعان الباحث بكتب الفقه واللغة ضمن الهدف المراد.

**وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:**

١- المعصية منشؤها عند العبد إما الجهل وإما الهوى أو كلاهما معاً.

٢- الأنبياء عليهم السلام معصومون من المعاصي جميعها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها. وما ورد من روايات في التفسير تنسب المعصية إلى الأنبياء فهي باطلة.

٣- القرآن الكريم له منهج في محاربة الجريمة يبدأ بالوقاية من أسبابها ودوافعها في الأفراد، ولذلك كان اهتمام القرآن بذلك كبيراً.

٤- أهم أسس منهج الوقاية القرآن هو تعميق الإيمان بالله واليوم الآخر.

٥- هناك تشريعات قرآنية مختلفة لها أثر فعال في وقاية الفرد والمجتمع من الوقوع في كثير من الجرائم كتشريعات سورة النور.

---

[1] وهي رسالة مقدمة من الباحث : عدنان عبد الكريم خليفات لنيل درجة الماجستير في تخصص التفسير من كلية الشريعة في الجامعة الأردنية عام ١٤٠٨هـ.

وتختلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية من جوانب عديدة أهمها: أن الدراسة السابقة عرضت لمنهج القرآن الكريم كاملاً في الوقاية من الذنوب وركزت الدراسة السابقة على المعاصي وكيف نهج القرآن الكريم من الوقاية منها.

أما الدراسة الحالية فهي مقصورة على دراسة سورة النور وتوضيح جوانب التربية الوقائية التي تضمنتها هذه السورة العظيمة.

**(هـ) التربية الخلقية المتضمنة في سورة النور:** [1]

**وقد هدفت الدراسة إلى :-**

(١) دراسة سورة النور ومعرفة بعض ما يوجد فيها من أخلاق إسلامية.

(٢) تقديم تصور عن التربية الخلقية في سورة النور وكيفية تدريسها.

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في وصف المواقف التربوية وما تشاهده الباحثة وتعمل فيه في مجال التدريس سواء بالمرحلة الثانوية أو كليات البنات حيث ذكرت الباحثة أن الأخلاق التربوية الموجودة في سورة النور علاجاً نافعاً للكثير من المشكلات التربوية.

**وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ومن أهمها:**

(١) أن القرآن الكريم منهج تربوي أخلاقي متكامل.

(٢) أن تطبيق القيم الخلقية يتم بالخطوات التالية:

- معرفة القيم الخلقية والحكم الشرعي فيها.
- معرفة الحكمة وتدعيم ذلك بالحجة.
- التطبيق العملي، ولكل قيمة طريقة في التطبيق مع توفير البيئة الصالحة.

---

[1] وهو بحث مقدم من الباحثة : سلمى جميل النجار لنيل درجة الماجستير من قسم التربية في كلية التربية جامعة أم القرى تخصص تربية إسلامية عام ١٤٠٦هـ.

**ومن توصيات هذه الدراسة :-**

١. أوصت الباحثة أن يكون هناك حصة للأخلاق بالمدرسة الثانوية تدرس فيها القيم الخلقية.

٢. مـــراعاة القـــدوة الصالحة في البيت والمدرسة والشارع لأن الجميع قوى تربوية تؤثر على النشء .

وتخـــتلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية في أن الدراسة السابقة ركزت على الجانب الخلقـــي ودور المدرسة في تقديم الأخلاق وإن كان هناك بعض جوانب الالتقاء بين الدراستين في بعـــض العناصر الخلقية والتي تعتبر في الوقت ذاته هي جانب من جوانب التربية الوقائية مثل غض البصر. أما الدراسة الحاليـــة فتهتم بإبراز جوانب التربية الوقائية التي تضمنتها سورة النور وكيفية الاستفادة من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام.

# الفصل الثاني :

## التعريف بسورة النور

**أولاً** : سبب التسمية .

**ثانياً** : علاقة السورة بما قبلها .

**ثالثاً** : ما ورد في سبب نزول بعض آياتها .

**رابعاً** : ما ورد في فضلها .

**خامساً** : مكي السورة ومدنيها .

**سادساً** : هل في السورة شئ منسوخ ؟

## أولاً : سبب التسمية :

اختلف العلماء رحمهم الله في تسمية سور القرآن هل هو توقيفي أم لا ؟

يقول الزركشي رحمه الله :

" ينـــبغي البحث عن تعداد الأسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات ؟ فإن كان الـــثاني فلـــن يعـــدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها وهو بعيد" (١)

وإلى القـــول بـــأن أسماء سور القرآن توقيفية ذهب الإمام الطبري فيقول رحمه الله " لسور القرآن أسماء سماها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٢)

وهـــذا القول هو الأقرب للصواب والله أعلم وذلك لأنه قد صحت الأحاديث الكثيرة في ذكـــر النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء بعض سور القرآن الكريم ،كما في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران " (٣)

وما لم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسماء سور القرآن العظيم ورد تسميته على ألسنة الصحابة رضي الله عنهم مما يدل على أنهم إما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم أو أقرهم صلى الله عليه وسلم على ذلك . (٤)

وربمـــا سميت السورة بأشهر ما ذكر فيها ، ومن ذلك سورة النور حيث ذكر الله تعالى فيها قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [ النور: ٣٥]

وهذه الآية الكريمة لأهل التفسير فيها أقوال عدة استقصاها الإمام الطبري رحمه الله تعالى ثم قال :

" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : ذلك مثل ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به فقال : مثل نور الله الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد الذي أنزله إليهم فآمنوا به وصدقوا بمـــا فيه في قلوب المؤمنين ، مثل مشكاة ، وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة ، وذلك هو نظير

---

(١) بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، جـــ١، ص ٣٣٩

(٢) محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن ، جـــ ١ ، ص ٧٠

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، حديث رقم ( ٨٠٥ )

(٤) أنظر : إبراهيم بن سليمان الهويمل : المختصر في أسماء السور ، ص ١٣٦

الكوة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها وإنما جعل ذلك العمود مشكاة ، لأنه غير نافذ ، وهو أجوف مفتوح الأعلى ، فهو كالكوة التي في الحائط التي لا تنفذ ، ثم قال : ﴿ فيها مصباح ﴾ وهو السراج ، وجعل السراج وهو المصباح مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات ، ثم قال ﴿ المصباح في زجاجة ﴾ يعني أن السراج الذي في المشكاة في القنديل ، وهو الزجاجة وذلك مثل للقرآن يقول : القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله قلبه في صدره ، ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشك فيه ، واستنارته بنور القرآن ، واستضاءته بآيات ربه المبينات ومواعظه فيها بالكوكب الدري فقال الزجاجة ذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه كأنها كوكب دري " [1]

والله سبحانه وتعالى قد ذكر النور في هذه السورة الكريمة في أكثر من موضع كما في قوله تعالى ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [النور : ٣٥]

وقوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : ٤٠] فأشهر ما ذكر بهذه السورة هو النور فسميت السورة بذلك .

ويرى بعض الباحثين في سبب تسميتها بهذا الاسم أن السورة جاءت لتكشف ظلاماً دامساً قد أرق مضجع النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، وذلك أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت في تلك الفترة في موضع اتهام على ألسنة المشركين والمنافقين فلما نزلت الآيات مبرئة أم المؤمنين أنقشع هذا الظلام وكشف النور السماوي عن طبيعة المنافقين المفترين .[2]

---

[1] محمد بن جرير الطبري ، مرجع سابق ، جـ٩ ، ص٣٢٥

[2] حسن أحمد أليك: الآداب الاجتماعية كما تصورها سورة النور ص ١٧

## ثانياً : علاقة السورة بما قبلها :

ترتيب الآيات في سور القرآن أمر توقيفي بإجماع العلماء ، فقد كان جبريل عليه السلام يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ويخبره بمواقع الآيات في سورها ، وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك كتبة الوحي من الصحابة رضي الله عنهم .

وممن نقل الإجماع الزركشي في البرهان حيث قال : " أما الآيات في كل سورة ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ولا خلاف فيه " (١)

وكذلك السيوطي في الإتقان قال : " الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك " (٢)

أما ترتيب سور القرآن الكريم فللعلماء فيه ثلاثة أقوال (٣)

الأول : أن ترتيب سور القرآن الكريم أمر توقيفي بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل .

الثاني : ذهب الجمهور من العلماء إلى أن ترتيب سور القرآن الكريم أمر اجتهادي وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوكل أمر ترتيب السور إلى الصحابة رضي الله عنهم فاجتهدوا في ذلك .

يقول ابن الزبير الثقفي " والجمهور من العلماء إلى أن ترتيب السور إنما وقع باجتهاد من الصحابة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض ذلك إلى أمته بعده " (٤)

الثالث: أن ترتيب بعض سور القرآن كان توقيفاً وبعضها كان باجتهاد من الصحابة وقالوا: إن الكثير من سور القرآن الكريم قد علم ترتيبها بالتوقيف والبعض كان باجتهاد الصحابة .

وجمعاً بين الآراء الثلاثة فإن " ترتيب السور سواء أكان بتوقيف أم باجتهاد أم بهما معاً أمر مرعي محترم ، فإن كان عن توقيف ففي مراعاته واحترامه وخاصة في كتابة المصاحف التزام بسنة

---

(١) بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، جـ١، ص٣٢٣

(٢) جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، جـ ١ ، ص ١٣٢

(٣) انظر : فهد بن سليمان الرومي : دراسات في علوم القرآن ص١٠٧ وما بعدها.

(٤) أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي : البرهان في تناسب سور القرآن ، ص ١٧٣

رســـول الله ، وإن كان عن اجتهاد من الصحابة ففيه امتثال لإجماعهم ، والإجماع حجة ،وهو في كلا الحالين صيانة لكتاب الله ودرء لأسباب الفتنة والمفسدة " [١]

وســـورة النور لها علاقة قوية بالسورة التي قبلها وهي سورة ( المؤمنون ) فلما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَـٰفِظُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥] ، ثم قال تعالى ﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧] استدعى الكلام بيان حكم العادي في ذلك ، و لم يبين فيها ، فأوضحه في ســـورة الـــنور فقال تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [النور : ٢] ، ثم أتبع ذلك بحكم اللعان والقذف وأنجر مع ذلك الإخبار بقصة الإفك تحذيراً للمؤمنين من زلل الألسنة رجماً بالغيب ) [٢]

وقريباً من ذلك قول الإمام السيوطي رحمه الله :

" وجه اتصالها بسورة قد أفلح أنه لما قال ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ ذكر في هذه أحكـــام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني وما اتصل بذلك من شأن القذف ، وقصة الإفك ، والأمـــر بغـــض البصـــر ، وأمـــر فيها بالنكاح حفظاً للفروج ، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاســـتعفاف وحفـــظ فـــرجه ، ونهى عن إكراه الفتيات على الزنا ولا ارتباط أحسن من هذا الارتباط ، ولا تناسق أبدع من هذا النسق " [٣]

---

[١] المرجع السابق ، ص ٥٨

[٢] المرجع السابق ص ١٣٥

[٣] جلال الدين السيوطي : ترتيب سور القرآن ، ص ٩٢

## ثالثاً : ما ورد في سبب نزول بعض آيات السورة :

١ – قولـــــه تعالى : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٣]

أخـــرج الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة ويأتي بهم المدينة قال : وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة لـــه ، وأنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله ، قال : فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة ، قال : فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجنـــب الحائط فلما انتهت إلي عرفتني فقالت : مرثد فقلت : مرثد ، فقالت : مرحباً وأهلاً ، هلم فبـــت عـــندنا اللـــيلة ، فقلت : يا عناق حرم الله الزنا ، قالت :يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أســـراكم ، قال : فتبعني ثمانية ، وسلكت الخندمة ، فانتهيت إلى غار أو كهف فدخلت ، فجاءوا حـــتى قـــاموا على رأسي وعماهم الله عني ، قال : ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجـــلاً ثقـــيلاً ، حتى انتهيت إلى الآخر ففككت عنه أكبله ، فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أنكح عناقاً ، فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد شيئاً حتى نزلت ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٣] ، فقـــال رسول الله صلى الله عليه وســـلم " يا مرثد ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ فلا تنكحها " [1]

( ٢ ) ســـبب نزول آيات الملاعنة وهي قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور: ٦] فلـــنزول هذه الآية سببان :

( أ ) – مـــا أخـــرجه البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : " أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال : كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً ، فتقتلونه ، أم كيف يصنع ؟ سل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ،

[1] أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ( ومن سورة النور ) حديث رقم ٣١٧٧ ، جـــ ٥ ، ص ٢٣٧ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، جـــ٣ ، ص ٢٨٨

فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المســائل ، فســأله عويمر ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها ، قال عويمــر : والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر فقال : يا رســول الله ، رجل وجد مع امرأته رجلاً ، أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك فأمرهما رسول الله بالملاعنة بما سمى الله في كــتابه فتلاعــنا ثم قال : يارسول الله ، إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها ، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الإليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها ، وإن جاءت به أحيمر كأنــه وحرة فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر ، فكان بعد ينسب لأمه " [1]

( ب ) — مــا أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " البيــنة أو حد في ظهرك " فقال : يارسول الله ، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البيــنة ؟ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " البينة أو حد في ظهرك " فقال هلال : والذي بعــثك بــالحق إني لصــادق ، فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد ، فنزل جبريل وأنزل عليه : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إن كان من الصادقين﴾ فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله يعلم أن أحدكما كــاذب فهــل منكما تائب ؟ ثم قامت فشهدت ، فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا : إنها موجبة ، قال ابن عباس : فلتكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ، ثم قالت : لا أفضح قومي سائر الــيوم ، فمضــت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين ، سابغ الإليتين ، خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء ) فجاءت به ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن " [2]

---

[1] أخرجه البخاري ( فتح ) كتاب التفسير باب ( والذين يرمون ازواجهم ) حديث رقم ٤٧٤٥ جــ٨ ص٣٠٣ وأخرجه مسلم كتاب " اللعان " حديث رقم ١٤٩٢ جــ٢ ص١١٢٩.

[2] أخرجه البخاري ( فتح ) كتاب التفسير باب ( ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله )حديث رقم ٤٧٤٧ جــ ٨ ، ص ٣٠٣

### ٣- حادثة الإفك

أخـــرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان رســـول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رســـول الله صــــلى الله علـــيه وسلم معه . قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها ســـهمي ، فخرجـــت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب ، فكنت أحمل في هودجـــي وأنزل فيه ، فسرنا ، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونـــا مـــن المديـــنة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجـــيش ، فـــلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطـــع ، فرجعـــت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه . قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فاحـــتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه – وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقة من الطعام – فلم يستنكر القوم خفـــة الهودج حين رفعوه وحملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل فساروا ، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب . فتيممت منزلي الذي كنـــت به ، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي . فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكـــان صـــفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فعرفني حين رآني ، وكان رآني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمـــرت وجهي بجلبابي . ووالله ما تكلمنا بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حـــتى أنـــاخ راحلته ، فوطئ على يدها فقمت إليها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجـــيش موغـــرين في بحر الظهيرة وهم نزول ، قالت : فهلك من هلك . وكان الذي تولى كبر الإفـــك عـــبد الله بن أبي بن سلول . قال عروة : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويســـتمعه ويستوشـــيه . وقـــال عروة أيضاً : لم يسم من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم ، غير أنهم عصبة - كما قال الله تعالى – وإن كبر ذلك يقال عبد الله بن أبي بن سلول .

قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان بن ثابت وتقول إنه الذي قال :

فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

قالـــت عائشـــة : فقدمنا المدينة ، فاشتكيت حين قدمت شهراً ، والناس يفيضون في قول أصـــحاب الإفك ، لا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف ، فذلك يريبني ولا أشعر بالشر ، حتى خرجـــت حين نقهت ، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع – وكان متبرزنا ، وكنا لا نخرج إلا لـــيلاً إلى لـــيل – وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، قالت وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط ، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا . قالت : فانطلقت أنا وأم مسطح – وهـــي ابـــنة أبي رهـــم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب – فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها بئس ما قلت ، أتسبين رجـــلاً شهد بدراً ؟ فقالت : أي هنتاه ، ولم تسمعي ما قال ؟ قالت : وقلت ما قال ؟ فأخبرتني بقـــول أهل الإفك .قالت : فازددت مرضاً على مرضي . فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صـــلى الله علـــيه وســـلم ، فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلت له : أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالـــت : وأريـــد أن استيقن الخبر من قبلهما . قالت : فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلـــت لأمي : يا أمتاه ، ماذا يتحدث الناس ؟ قالت يا بنية ، هوني عليك . فو الله لقلما كانت امـــرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها . قال فقلت : سبحان الله ، أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصـــبحت أبكي . قالت : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيـــد حـــين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله . قالت : فأما أسامة فأشار على رســـول الله صـــلى الله علـــيه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه ، فقال أســـامة : أهلـــك ، ولا نعـــلم إلا خيراً . وأما علي فقال : يارسول الله ، لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك . قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقـــال : أي بريرة ، هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت له بريرة : والذي بعثك بالحق ، ما رأيت عليها أمرا قط أغمضه ، غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله .

قالـــت : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي – وهو عـــلى المنبر – فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي ، والله ما علمـــت على أهلي إلا خيراً . ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما يدخل على أهلي

إلا معـــي قالت : فقام سعد بن معاذ – أخو بني عبد الأشهل – فقال : أنا يا رسول الله أعذرك ، فإن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقـــام رجل من الخزرج – وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج . قالت : وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن احتملته الحمية – فقال لسعد : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل . فقام أسيد بن حضـــير – وهو ابن عم سعد – فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله ، لنقتلنه ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج – حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله علـــيه وسلم قائم على المنبر . قالت : فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت . قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم . قالت وأصبح أبـــواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ، حتى أني لأظن أن البكاء فـــالق كبدي . فبينما أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكي معي . قالت : فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فســـلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ، ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شـــأني بشيء . قالت : فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشـــة إنـــه بلغـــني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسول الله صـــلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب رسول الله صـــلى الله عليه وسلم عني فيما قال ، فقال أبي : والله ما ادري ما أقول لرسول الله صلى الله علـــيه وسلم . فقلت لأمي : أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قالت أمي والله ما أدري مـــا أقـــول لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت – وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القـــرآن كثيراً – : إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم بـــه ، فلئن قلت لكم إني بريئة – لا تصدقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر – والله يعلم أني منه بريئة – لتصـــدقني ، فـــوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، والله يعلم أني حينئذ بريئة ، وأن الله مبرئي بـــبراءتي . ولكـــن والله ما كنت أظن أن الله تعالى مترل في شأني وحياً يتلى لشأني في نفسي كان أحقـــر من أن يتكلم الله في بأمر ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرؤني الله بها ، فو الله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من

أهـــل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، حتى إنه ليتحدر منه العرق مثل الجمـــان – وهو في يوم شات – من ثقل القول الذي أنزل عليه . قالت : فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : يا عائشة ، أما الله فقد بـــرأك . قالت فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : لا والله لا أقوم إليه ، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل . قالت : وأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ﴾ [النور: ١١] العشر الآيات .

ثم أنزل الله تعالى هذا في براءتي . قال أبو بكر الصديق – وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره - : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال . فأنزل الله تعالى ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢] .

قال أبو بكر الصديق : بلى والله ، إني لأحب أن يغفر الله لي . فرجع إلى مسطح النفقة التي كـــان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبداً . قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري ، فقال لزينب ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يارسول الله أحمـــي سمعي وبصري ، والله ما علمت إلا خيراً . قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني من أزواج الـــنبي صلى الله عليه وسلم ، فعصمها الله بالورع . قالت : وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك . [1]

٤- قولـــه تعالى ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور : ٣٣]

سبب نزول هذه الآية ما أخرجه مسلم في صحيحة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان عبد الله بن أبي بن سلول يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئاً فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور : ٣٣]

وفي رواية لمسلم من حديث جابر أيضاً أن جارية لعبد الله بن أبي بن سلول يقال لها مسكية وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل

---

[1] أخرجه البخاري كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ، حديث رقم (٤١٤١) جـــ٧ ، ص ٥٤٨

الله: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٣٣] [1]

٥ – قوله تعالى :

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ [النور : ٦١]

عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمناهم ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتم فكانوا يقولون : إنه لا يحل لنا أنهم أذنوا من غير طيب نفس فأنزل الله عز وجل ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ [النور : ٦١]

وقال السيوطي في كتابه لباب النقول : سنده صحيح . [2]

---

[1] أخرجه مسلم ( نووي ) كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ) حديث رقم (٣٠٢٩ ) جـ ١٨ ، ص ٢١٦

[2] جلال الدين السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول ، ص ١٦١

## رابعاً : ما ورد في فضلها :-

في حـــدود مـــا رجع إليه الباحث من المراجع والمصادر، فإنه لم يصح في فضل سورة النور شيء من الأحاديث وما ورد في ذلك لا يرقى إلى درجة الاحتجاج به ومن ذلك :

١- عـــن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة ــ يعني النساء ــ وعلموهن المغزل وسورة النور " [١]

٢- عن مجاهد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " علموا رجالكم سورة المائدة، وعلموا نساءكم سورة النور " [٢]

## خامساً : مكي السورة ومدنيها :-

ســـورة الـــنور مدنية كلها بإجماع أهل العلم وممن نقل الإجماع على ذلك السيوطي وابن الجوزي رحمهما الله تعالى . [٣]

---

[١] أخرجه الحاكم في المستدرك جـــ ٦ ، ص ١٥٨ وقال صحيح الإسناد ، وتعقبه الذهبي بقوله : بل موضوع

[٢] الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم ٣٧٢٩ ، ص ٥٤٦

[٣] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : الدر المنثور ، جـــ ٦ ، ص ١٢٤ وعبد الرحمن بن على بن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير ، جـــ ٦ ، ص ٣

## سادساً : هل في السورة شيء منسوخ :-

١- ذهب بعض أهل العلم إلى أن قوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور :٣] منسوخ بقوله تعالى ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ [النور :٣٢] قالوا هن من أيامي المسلمين . [١]

ومعلوم أن " الأصل عدم النسخ " [٢] ولا يصار إلى النسخ إلا إذا تعذر الجمع بين النصوص الشرعية ، والمتأمل في الآيتين الكريمتين يجد أن " لا تعارض بين هاتين الآيتين ،ولا تناقض إحداهما الأخرى ،بل أمر سبحانه بإنكاح الايامي ،وحرم نكاح الزانية ، كما حرم نكاح المعتدة والمحرمة ، وذوات المحارم " [٣] فأمر سبحانه وتعالى بإنكاح الايامي وتيسير ما يتعلق بأمر زواجهم ، ولا تعلق للآية بحكم تزوج الزانية بالعفيف ولا العفيف بالزانية .

وبناء على ما سبق فإن " القول بان نكاح الزاني للمشركة والزانية للمشرك منسوخ ظاهر السقوط لأن سورة النور مدنية ، ولا دليل على أن ذلك أحل بالمدينة ثم نسخ ، والنسخ لا بد له من دليل يجب الرجوع إليه " . [٤]

٢- وذهب بعض أهل العلم إلى أن قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [النور:٤] منسوخ بالاستثناء بعدها في قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ [النور :٥] [٥]

قالوا : لأنها أوجبت ترك قبول شهادة القاذف إلى الأبد .

والصواب والله أعلم أن هذا ليس بنسخ ولكنه من قبيل الاستثناء ، قال الإمام مكي بن أبي طالب :

" وهذا عند جميع العلماء ليس بنسخ ، إنما هو استثناء بحرف الاستثناء ، ولو وجب هذا لكان كل استثناء ناسخاً للمستثنى منه ، وهذا لا يقوله أحد " [٦]

---

(١) محمد بن أحمد الموصلي : صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ ، ص ١٢٠

(٢) خالد بن عثمان السبت : قواعد التفسير ، جـ ٢ ، ص ٧٣٣

(٣) ابن قيم الجوزية : بدائع التفسير ، جـ٣ ، ص ٢٤٤

(٤) محمد الأمين الشنقيطي : أضواء البيان ، جـ ٦، ص ٤٩

(٥) هبه الله بن سلامة المقري : الناسخ والمنسوخ ، ص ١٣٠ و أبو عبيد القاسم بن سلام : النساخ والمنسوخ في القرآن العزيز، ص ١٤٧

(٦)مكي بن أبي طالب :الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ،ص ٣٦٤

بل إن الإمام ابن الجوزي أنكر من على من قال بالنسخ إنكاراً شديداً حيث يقول :" وزعم مـــن لا فهم له من ناقلي التفسير ، أنها نسخت بالاستثناء بعدها ، وقد بينا في مواضع أن الاستثناء لا يكون ناسخاً " [1]

٣- وذهـــب بعض العلماء إلى أن قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ﴾ [النور : ٢٧] منســـوخ بقوـــله تعالى ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ ﴾ [النور : ٢٩] وهذا أيضاً ليس نسخاً وإنما هو تخصيص .

ويـــرى ابن الجوزي رحمه الله " أن الآيتين محكمتان فالاستئذان شرط في الأولى ، إذا كان للـــدار أهـــل ، والثانية وردت في بيوت لا ساكن لها ، والإذن لا يتصور من غير آذن ، فإذا بطل الاستئذان لم يكن البيوت الخالية داخله في الأول ، وهذا أصح "[2]

---

[1] عبد الرحمن بن علي بن الجوزي : نواسخ القرآن ، ص ٤٠٦

[2] المرجع السابق ، ص ٤٠٨

# الفصل الثالث :

# أهداف التربية الوقائية في سورة النور

أولاً : **تزكية النفس .**

ثانياً : **حراسة الفضيلة.**

ثالثاً : **طهارة بيت النبوة وخطورة تناول أحد أفراده.**

رابعاً : **تحقيق أمن المجتمع.**

خامساً : **استبدال الموروث ( المعهود ) الفاسد.**

سادساً : **التحذير من الفتن وبيان موقف المسلم منها.**

## أولاً : تزكية النفس:-

تهــدف التربية الإسلامية إلى تزكية النفوس والارتقاء بها عن مهاوي الردى وجموح الشهوات، وكــان مــن أهــداف بعثة النبيّ ﷺ تزكية النفوس كما قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [ الجمعة : ٢ ]

وقــوله تعــالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [ آل عمران : ١٦٤ ]

وقــد " ســبق الإســلام المبادئ السابقة واللاحقة والمذاهب جميعها في الاهتمام بأمر الأخلاق وإعطاء تزكية النفس المرتبة والأهمية والمكانة التي ما بعدها مكانة بل إن الرسول ﷺ جعل خلاصة هذا الدين هو إتمام مكارم الأخلاق " (١)

ويــبين ربنا عز وجل أن تزكية النفس هي سبب الفلاح وذلك بعد أحد عشر قسماً فقال تعالى ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [ الشمس ١: ٩ ]

كمــا يخبر جل وعلا أنه أعدّ لمن زكى نفسه جنات تجري من تحتها الأنهار فقال تعالى : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [ طه ٧٥: ٧٦ ]

وإن تلــك التدابير الوقائية المشتملة على الأوامر والنواهي التي حفلت بها سورة النور تهدف إلى تزكــية الــنفس وإصــلاحها كقوله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ ﴾ [ النور : ٣٠ ]

---

(١) علي أحمد العثمان : تزكية النفس ومكانتها في الإسلام ، ص٤

وقولـــه تـعـــالى بعــــد آيـــات الاستـــذان ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ [النور : ٢٨]

يقول شيخ الإسلام رحمه الله : "فإن الرجوع عملٌ صالح يزيد المؤمن زكاة وطهارة "[١].

والمقصـــود بتزكية النفس هو " تطهير النفس من نزعات الشر والإثم، وتنمية فطرة الخير فيها مما يؤدي إلى استقامتها وبلوغها درجة الإحسان "[٢].

وقد تحدث القرآن الكريم عن نوعين من تزكية النفس هما :-

١- التزكية المحمودة المرغوب فيها.

٢- التزكية المذمومة المنهيّ عنها.

فالتزكـــية المحمـــودة هي تطهير النفس من أدران الذنوب والآثام وإيقاظ الخير فيها وهي مهمة الأنبياء والرسل وقد سبقت الإشارة إلى الأدلة على هذا النوع.

أمـــا التزكية المذمومة فهي إطراء النفس والثناء عليها وإضفاء عبارات المديح عليها وقد ذمّها الله عــز وجل في كتابه فقال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء ٤٩:٥٠]

وقوله تعالى ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٢]

ومقصــــود الباحث هو النوع الأول فتلك التدابير الإلهية والأوامر الربانية هدفها إصلاح النفس وتزكيـــتها وذلك لأن " صلاح العباد وفلاحهم وفوزهم ونجاتهم في تعهد أنفسهم بالإصلاح ، وتطهير بواطـــنهم وظواهـــرهم مـــن الشرك بالله عز وجل ومن سائر الصفات المذمومة ، وتحليتها بالتوحيد ، واستسلامها للشرع المجيد " [٣]

وممـــا ســـبق يتـــبين أن أوامـــر الله عـــز وجل ونواهيه تحمل في طياتها تربية النفس وتزكيتها وإصلاحها، فنرى العلاقة الوثيقة بين التربية الإسلامية وتزكية النفس.

---

[١] شيخ الإسلام ابن تيمية: مجموع الفتاوى ، جـ١٥ ، ص٣٨٧

[٢] أنس كرزون : منهج الإسلام في تزكية النفس ، جـ١، ص١٢

[٣] أحمد فريد : التزكية بين أهل السنة والصوفية، ص ٨

يقـــول محمـــد قطـــب " تقوم التربية الإسلامية على أساس أن العبادة الصحيحة لله هي وسيلة التزكـــية للنفس الإنسانية التي يشير إليها القرآن الكريم: " ونفسٍ وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ".[1]

ويقـــول محمـــد الغـــزالي عن التزكية: " هي أقرب الكلمات وأدلها على معنى التربية بل تكاد التزكـــية والتربـــية تـــترادفان في إصلاح النفس وتهذيب الطباع وشد الإنسان إلى أعلى كلما حاولت المثبطات والهواجس أن تسف به وتعرج " [2].

وقـــد أشـــارت هذه السورة الكريمة إلى أن الله سبحانه وتعالى هو المتفضل بتزكية نفوس عباده مـــتى مـــا توجهوا إليه وأخلصوا له ، فقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ٢١ ]

ولذلك كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يزكي نفسه فقد أخرج مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قـــال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول: كان يقول : " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكســـل ، والجبن والبخل ، والهرم وعذاب القبر ، اللهم آتِ نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاهـــا ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لهـــا " [3].

---

[1] بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، ص١ .

[2] بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، ص١ .

[3] أخرجه مسلم ( نووي ) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، حديث رقم (٧٣) ، جـــ١٧ ، ص ٣٤.

## ثانياً : حراسة الفضيلة:

لم تكـــن توجيهات الإسلام وآدابه وتعليماته مجرد إلزام ، ولم تهدف إلى تقييد الناس والحد من حـــرياتهم ، وإنما كانت تلك التوجيهات تهدف من ضمن ما تهدف إليه حراسة الفضيلة ، ليبقى المجتمع المسلم طاهراً نظيفاً.

فجـــاءت تعالـــيم ديننا الحنيف بحماية الفضيلة ، وإحاطتها عما يخدشها ويدنسها ، وديننا يأمر بمعالي الأمور ، وينأى بأهل الإسلام عن سفاسف الأمور.

قال ﷺ " إن الله عز وجل كريم يحب الكرم ومعالي الأمور ، ويكره سفسافها "[1].

ومـــن أجل الفضيلة وحمايتها جنّدت جيوش الإسلام ، وقامت المعارك وبذلت الأرواح الزكيه ويـــدل على ذلك عندما عقد أحد يهود بني قينقاع " طرف ثوب امرأة مسلمة في سوق بني قينقاع ، فـــلما قامـــت انكشفت وصاحت فقام أحد المسلمين فقتل اليهودي ، وتواثب اليهود فقتلوا المسلم ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون ، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع" [2]

والمتأمل في سورة النور يجد أنها اعتنت بحراسة الفضيلة وذلك من خلال الآتـــــي:-

### أ- التـــنـــفير من الزنـــا

لّمـــا كان الزنا فاحشة كبرى وسيئة عظمى ، فيه تنتهك الأعراض ، وتختلط الأنساب وتنتشر الأمـــراض ، نفّر الله عز وجل في هذه السورة الكريمة منه بأسلوب تربوي عظيم فقال تعالى ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور:٣]

بـــل إن الله تعـــالى حـــذر من الأسباب المفضية إليه ونهى عن اقترابها فقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾. [الاسراء : ٣٢ ]

---

[1] محمد ناصر الدين الألباني : السلسلة الصحيحة ، جـ٣ ، ص٣٦٦ ، حديث رقم ( ١٣٧٨ ).

[2] أكـــرم ضـــياء العمـــري : الســـيرة النبوية الصحيحة ، جـــ١ ، ص٣٠٠ ويرى المؤلف أن في إسنادها انقطاع إلا أنه قال " ولكن يستأنس بها من الناحية التاريخية ، فقد أوردها معظم مصادر السيرة ".

تلــك آداب الإسلام الحنيف ، وتوجيهاته السمحة التي تنفر من هذا الخلق الذميم وتصوره في أبشع صورة ، فأين هذا من القوانين الوضعية التي " تقرر أن الزانية لا توقع عليها عقوبة ما إذا حدثت الجـريمة برضاهما وكانت غير متزوجة ، أو كانت متزوجة ولم يرفع زوجها الدعوى عليها ، أو رفعها ولم تسـمع مـنه لسـبب ما ، أو رفعها وسمعت منه ولكنه أوقف الإجراءات أو أوقف تنفيذ الحكم برضائه بمعاشرتها ".[1]

### ب) تحريم نكاح الزانية وتحريم إنكاح الزاني:

حـرّم الله سبحانه وتعالى نكاح الزانية ، كما حرّم سبحانه وتعالى إنكاح الزاني وذلك حراسة للفضـيلة وسدّ الطرق المؤدية إلى الرذيلة فقال تعالى ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ٣]

يقـول ابن سعدي رحمهُ الله : " هذا بيان لرذيلة الزنا ، وأنه يدنس عرض صاحبه ، وعرض من قارنـه ومازجه ما لا يفعله بقية الذنوب ، فأخبر أن الزاني لا يقدم على نكاحه من النساء إلا أنثى زانية تناسـب حاله حالها ، أو مشركة بالله لا تؤمن ببعث ولا جزاء ولا تلتزم أمر الله ، والزانية كذلك لا يـنكحها إلا زانٍ أو مشرك ( وحرّم ذلك على المؤمنين) أي حرّم عليهم أن يُنْكحـوا زانياً أو يَنْكحوا زانية " [2].

### ج) وقاية الأعراض في تقرير عقوبة القذف:

لم يسـمح الإسـلام للألسـن أن تلقي التهم جزافاً بدون دليل قطعي فيقذف من شاء محصنة فـيجرح عرضـها ويلوّث سمعتها ، بل جمع الله على القاذف بلا بنية ثلاث عقوبات : عقوبة جسمية تتمـثل في جلـده ثمانين جلده ، وأخرى نفسية أدبية تتمثل في رد شهادة القاذف وعقوبة ثالثة دينية تتمـثل في وصـفة بالفسـق فقـال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور : ٤]

---

[1] علي عبد الواحد وافي : حماية الإسلام للأنفس والأعراض، ص٧٧

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٥٦١

ولا فـرق بين ما إذا كان المقذوف ذكراً أو أنثى " وإنما خص النساء بالذكر لخصوص الواقعة ، ولأن قذف النساء أشنع وأغلب " [(١)].

وهكـذا استحق القاذف تلك العقوبات " صيانة لأعراض المسلمين عن التدنيس ، ولأجل كف الألسـن عـن هذه الألفاظ القذرة التي تلطخ أعراض الأبرياء ، وصيانة للمجتمع الإسلامي عن شيوع الفاحشة فيه ".[(٢)]

ولتوبة القاذف لا بدّ أن " يكذّب القاذف نفسه ، ويقر أنه كاذب فيما قال ، وهو واجب عليه أن يكذب نفسه ولو تيقن وقوعه ، حيث لم يأت بأربعة شهداء ".[(٣)]

ولصـعوبة موقف معين وذلك حينما يطلع الرجل على خيانة زوجته و لم يشاهد تلك الفعله إلا هـو استـثنى الله عز وجل من حكم القذف العام قذف الرجل امرأته و لم يأمره أن يأتي بأربعة شهداء "لأن الغالـب أن الزوج لا يقدم على رمي زوجته التي يدنسه ما يدنسها إلا إذا كان صادقاً ، ولأن له في ذلك حقاً ، وخوفاً من إلحاق أولاد ليسوا منه به ، ولغير ذلك من الحكم المفقودة في غيره " [(٤)].

إن عقوبـة القذف التي قررها الشرع المطهّر خير حارس على أعراض الناس من أن تنالها ألسنة السفهاء الذين لا يقدرون للكلمة قدرها ، وهو رادع للألسن من أن تنطق بالبهتان ، في حال الغضب والرضـى ليبقى المجتمع المسلم خالياً مما يكدر صفاءه من قالة السوء ، وفحش القول ، ويعيش الجميع في مستوى أخلاقي رفيع.

## د) الأمـر بالعفـة:

مـن مقاصـد ديننا الحنيف إقامة العفاف والنزاهة وغرس الفضيلة في المجتمع والبعد بأفراده عن الـرذائل والقـبائح ، فأمـر الله عز وجل من لم يستطع القيام بأعباء الزواج أن يستعفف إلى أن يغنيه سـبحانه وتعـالى مـن فضله فقال تعالى ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور : ٣٣]

---

(١) صالح بن فوزان الفوزان : الملخص الفقهي ، جـ٢ ، ص ٤٢٧.

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢٨

(٣) عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مرجع سابق ، ص ٥٦٢.

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٦٢

فالعفــــة طـــريق شرعي " لمن لم يتيسر له الزواج بسبب اقتصادي أو اجتماعي ، و لم يقم المجتمع بواجـــبه نحوهـــم فالإسلام ينادي الشباب ليأخذ بأيديهم إلى سبيل أخرى ، ويعلو بهم إلى أفق رفيع ، تحفه الأمجاد ، ويحيطه الطهر والنقاء " (1).

كمـــا بـــين الله عـــز وجل أن طلب الاستعفاف خير حتى مع من بلغت سنّ اليأس فقال تعالى ﴿ وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٠ ]

(1) مريم خميس محمد : سبل العفة وخطورة الإنحراف وأسبابه . ص ٨٣.

## ثالثاً : طهارة بيت النبوّة وخطورة تناول أحد أفراده.

لم تعرف الدنيا أطهر من بيت النبي ﷺ ، لذلك كانت الإساءة إلى أحد عناصر هذا البيت الطاهر جرماً عظيماً ، ولا عجب في ذلك لأن الله عز وجل قد طهر هذا البيت المبارك فقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [ الأحزاب : ٣٣ ]

يقول الشوكاني رحمه الله:

" أي إنما أوصاكن الله بما أوصاكن من التقوى ، وألا تخضعن بالقول ، ومن قول المعروف ، والسكون في البيوت وعدم التبرج ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والطاعة ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، والمراد بالرجس الإثم والذنب المدنسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما أمر الله به ، وفعل ما نهى عنه ، فيدخل تحت ذلك كل ما ليس فيه لله رضا ، وانتصاب أهل البيت على المدح كما قال الزجاج " [١].

وحادثة الإفك تعتبر من أخطر ما تعرض له الإسلام على مدى تاريخه الطويل حيث " تعرضت فيه الجماعة المسلمة لأكبر محنة ، إذ كانت محنة الثقة في طهارة بيت الرسول ﷺ ، وفي عصمة الله لنبيه أن يجعل في بيته إلا العنصر الطاهر الكريم ، فقد جعلها الله معرضاً لتربية الجماعة المسلمة ، حيث تشفّ وترفّ وترتفع إلى آفاق النور في سورة النور " [٢].

لقد عاني رسول الله ﷺ شهراً كاملاً إلى أن نزل القرآن الكريم ببراءة بيت النبوة وطهارته ، ولمّا نزلت الآيات في براءة عائشة رضى الله عنها أمر رسول الله ﷺ بجلد ثلاثة من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين كانوا قد خاضوا فيما خاض فيه أهل الإفك.

قال القرطبي رحمه الله : " المشهور من الأخبار والمعروف عند العلماء أن الذي حُدّ حسان ومسطح وحمنة ولم يُسمع بحد لعبد الله بن أُبي " [٣]

---

[١] محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير ، جـ٤ ، ص ٣٩٦.

[٢] سيد قطب : في ظلال القرآن ص ٢٥٠٦.

[٣] محمد بن أحمد القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، جـ٦ ، ص ١٣٤

وقد رسمت السورة المنهج التربوي لموقف المسلم حين يتعرض البيت النبوي لمثل هذا الافتراء والإفك العظيم ، و لم يعاجل الله عز وجل من خاض في الإفك بالعقوبة فضلاً منه سبحانه ورحمة ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٤] . وذلك ليعطى الله عز وجل للأمة درساً عظيماً.

١- كان الأولى بمن سمع هذه المقالة أن ينأى بنفسه عن أن يلوك لسانه بهذه المقالة وأن ينزه ربه جل وعلا أن يختار نبياً بهذه الصفة ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٦]

٢- أشارت الآيات في حادثة الإفك إلى أن أهل الإفك ومن خاض معهم كان يجدر بهم أن يستخدموا عقولهم ليتمعنوا في هذه القضية ، لكن تلقيهم لتلك المقالة كان عن طريق الألسن وكأن الأمر لا يمر على الآذان ولا تدركه العقول ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٥]

٣- بينت الآيات أن الإساءة إلى بيت النبوة الطاهر ، وبيت صاحبه الصديق رضي الله عنه- الذي لم يرم في الجاهلية فضلاً عنه في الإسلام – أمر عظيم وجرم خطير قال تعالى ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٥].

٤- يحذّر القرآن العظيم من العودة إلى الإساءة إلى بيت رسوله ﷺ ، ويذكرّ أن الإيمان بالله تعالى ورسوله يمنع المسلم من ذلك فقال تعالى ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ١٧]

٥- لا يمكن أن تكون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذا الوصف زوجة لأفضل الخلق ﷺ وذلك لأنه الله تعالى أكد على أن ﴿ ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ ﴾ [النور : ٢٦]

٦- ثم يصور القرآن الكريم بأن فعالة أهل الإفك ماهي إلا اتباع لخطوات الشيطان فنهاهم الله تعالى عن ذلك بقوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾ [النور : ٢١]

وبعـــد أن أنزل الله عز وجل طهارة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فإن من رماها بالفاحشة فهو كافر بإجماع أهل العلم.

قـــال ابـــن كثير: " وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبّها بعد هذا ، ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر ؛ لأنه معاند للقرآن ".[1]

وكـــان الوقعية في عائشة رضي الله عنها كفراً ، لأن من فعل ذلك فقد جمع بين أمرين عظيمين بينهما الإمام السبكي رحمه الله بقوله :-

" أحدهما : أن القرآن الكريم يشهد ببراءتها ، فتكذيبه كفر ، والوقعية فيها تكذيب له.

الثاني : أنها فراش النبي ﷺ ، والوقيعة فيها تنقيص له ، وتنقيصه كفر " [2].

وعـــلى الـــرغم من صعوبة هذه الحادثة ، وشدة وقعها على رسول ﷺ إلا أنها لا تخلو من آثار إيجابـــية فقـــل أن تخلو محنة من منحة ، فمن خلال هذه الحادثة " كشف الله المنافقين واختبر المؤمنين ومـــدى صدق إيمانهم فخرجوا ظافرين ، وهدأت النفوس وعادت إلى فطرتها فسار موكب الدعوة قوياً غـــير مـــتأثر بما حدث في تلك الفترة الحرجة ، وقاد رسول الله ﷺ المسلمين بعد أن تلقوا درساً عملياً في مواجهـــة الأخطـــار التي تحيط بالمسلمين ، والتي تتجدد بمرور الزمن ، وأدركوا أنه كان عليهم أن يتصـــدوا لهـــذه الفرية في مهدها فيقضوا عليها ، لأن لطف البعض في مقاومة المنافقين والمشاكل التي يثيرونها أعطت الفرصة للمنافقين للتمادي في إثارة النفوس المؤمنة " [3].

وبعـــد أن كشف الله عز وجل مقالة أهل الإفك ، وأنزل براءة الصديقة بنت الصديق رضي الله عـــنها أنزل تعالى ما يخبر باحتواء هذه الحادثة على بعض المنافع ، وحصول الخير فقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ ﴾ [النور : ١١ ]

وقد استنبط الإمام الرازي بعض أوجه الخير في هذه الحادثة فقال :

" أحدهـــا : أنهـــم صـــبروا على ذلك الغم طلباً لمرضاة الله تعالى فاستوجبوا به الثواب ، وهذه طريقة المؤمنين عند وقوع الظلم بهم.

---

(١) إسماعيل بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ٣ ، ص٢٨٧

(٢) نقلاً عن عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف : نواقض الإيمان القولية والعملية ، ص ٤٢٣ – ٤٢٤.

(٣) عبد الحليم بن إبراهيم العبد اللطيف ، حديث الإفك ، ص ٢١٩.

وثانـــيها: أنـــه لـــولا إظهارهم للإفك كان يجوز أن تبقى التهمة كامنة في صدور البعض وعند الإظهار انكشف كذب القوم على مر الدهر .

وثالـــثها: أنه صار خيراً لهم لما فيه من شرفهم وبيان فضلهم من حيث نزلت ثمان عشرة آية كل واحـــدة مـــنها مســـتقلة ببراءة عائشة ، وشهد الله تعالى بكذب القاذفين ونسبهم إلى الإفك وأوجب عليهم اللعن والذم ، وهذا غاية الشرف والفضل .

ورابعهـــا : صـــيرورتها بحال تعلق الكفر والإيمان بقدحها ومدحها ، فإن الله تعالى لما نصّ على كون الواقعة إفكاً وبالغ في شرحه فكل من يشك فيه كان كافراً قطعاً وهذه درجة عالية "[1] .

---

[2] محمد الرازي ، التفسير الكبير، جـ٢٣ ، ص ١٧٣.

## رابعاً : تحقيق الأمن في المجتمع:

نعمة الأمن من أجل النعم التي امتن الله بها على عباده ، فقال سبحانه وتعالى مذكراً قريش بهذه النعمة الجليلة ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝ ﴾ [قريش : ١-٤]

كما امتن سبحانه وتعالى على أهل مكة بهذه النعمة فقال تعالى :

﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [القصص: ٥٧]

وقد جعل الرسول ﷺ الأمن من مقومات الحياة السعيدة، فقد أخرج الترمذي عن عبيد الله بن محسن الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من أصبح منكم آمنا في سربه ، معافىً في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا " (١).

ومن أجل استتباب الأمن في المجتمع جاءت شريعتنا الإسلامية بالتدابير الواقية مما يخل بالأمن ، فجاءت الأوامر الإلهية ، والزواجر الربانية ، وشرعت الحدود الرادعة وذلك لأنه إذا اختل الأمن فقد فسدت الحياة ، وساءت الأحوال ، وتنغص العيش .

أما " في ظل الأمن والطمأنينة يؤدي كل فرد واجبه على أحسن ما يكون ، وتؤدي كل جماعة واجبها كأحسن ما يكون الأداء ، وفي الجو الآمن تنطلق الكلمة المعبرة ، والفكر المبدع والعمل المتقن المدروس ، وفي جو آمن يحيا الناس مطمئنين فرحين مستبشرين يؤدون واجباتهم في هدوء واستقرار ، وفي سعادة وهناء وسلام " (٢) .

إن من يتأمل المجتمعات التي تقيم شرع الله وبين غيرها يجد البون شاسعاً والفرق واضحاً من الناحية الأمنية فـ " في البلد الذي تقام فيه الحدود تشعر بطمأنينة نفسية ، وسكينة قلبية ، وأمن سائد ، تترك متجرك أو بابك مفتوحاً ، أو بضاعتك أو مالك مكشوفاً ، وتتجه لقضاء بعض مصالحك أو لصلاتك ، أو لأي شئ فلا تمتد إلى ذلك يد خائنة ولا عين زائغة ، وتسقط منك بعض

---

(١) أخرجه الترمذي ، حديث رقم (٢٣٤٦) ، جـ٤ ، ص ١٦٧

(٢) أحمد عمر هاشم : الأمن في الإسلام ، ص ٢٧

الأمـــوال ، أو تنســـاها في سيارة أو غيرها ، فتطالعك الإذاعة أو الصحف أو غيرهما بما يرد لهفتك ، ويرجع ضالتك "[1].

ويقـــع عـــلى عاتق ولي الأمر في المجتمع المسلم دور كبير في استتباب الأمن وتحقيقه لأن الله قد أعطاه ما يستطيع من خلاله بالقيام بهذا الواجب العظيم يقول عبد الله بن عبد المحسن التركي:

" ومـــن واجب أولياء الأمور في المجتمع المسلم، بحكـــم ولايتهم ، أن يحققوا لكل من يقيم تحت ســـلطانهم الأمن على نفسه وعرضه وماله سواء كان من المواطنين أو من المقيمين ، فالسلطان الذي يملكـــه ، والطاعـــة التي يُلزم الشرع ببذلها له هما وسيلته في القيام بواجبه في تحقيق الأمن لمن هو تحت ولايته من الناس " [2].

ولقـــد مـــنّ الله تعـــالى على هذه البلاد المباركة – بلاد الحرمين الشريفين – بنعمة الأمن حتى صـــارت مضرب المثل بين دول العالم في أمنها واستقرارها ومحاربتها للجريمة وذلك يعود بعد الله تعالى إلى تطبيق شرع الله .

وقـــد أشـــادت المؤتمـــرات والندوات بأمن هذه البلاد إذ شهد المؤتمر الثاني والثمانون لرؤساء الشـــرطة في العـــالم ، والذي عقد في مدينة ميامي في ولاية فلوريدا ، بأن المملكة العربية السعودية هي أقل دول العالم جريمة وأكثرها أمناً [3] .

وقد أكدت بعض الدراسات على وجوب المحافظة على هذه النعمة في هذه البلاد – حرسها الله وســـائر بلاد المسلمين – وخلص بعض الباحثين في هذا المجال إلى مجموعة من المتطلبات التي من خلالها نستطيع المحافظة على نعمة الأمن في بلادنا وأشار إلى أن هذه المتطلبات تتمثل في :

١- التمســـك بتطبيق الشريعة الإسلامية والمحافظة على مقاصدها وإقامة حدودها وعدم الالتفات لما يثار حول تطبيقها من شبهات باسم حقوق الإنسان .

٢- السمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف.

٣- التزام جانب الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الإفراط والتفريط في الدين.

---

[1] الغزالي خليل عيد :أثر تطبيق الحدود في المجتمع ، ص ١٩٠.

[2] عبد الله عبد المحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، ص ٤٢

[3] المرجع السابق ، ص ٩٣

٤- القيام بواجب النصيحة بالأسلوب الشرعي مع مراعاة التلازم بين نصيحة ولي الأمر والدعاء له .

٥- قيام العلماء والمثقفين بواجبهم في ملء الفراغ الذهني لدى الشباب بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير.

٦- قيام المواطن بواجبه في المحافظة على الأمن على الوجه الأكمل.

٧- شكر النعم.

٨- القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة.

٩- التماسك والتعاون على البر والتقوى بين المواطنين ، والابتعاد عن التراع والتمزق والانقسام بينهم.

١٠-قيام الأسرة بواجبها في تربية أولادها التربية الإسلامية الصحيحة وتوجيههم التوجيه السليم.

١١-سد وقت الفراغ لدى الشباب ومحاربة انتشار البطالة بين أفراد المجتمع .

١٢-المحافظة على طهر مجتمعنا وصيانته من انتشار الأخلاق الذميمة فيه.

١٣-صيانة عقول شبابنا من آثار الغزو الفكري المدمر.[1]

---

[1] انظر : سليمان بن عبد الرحمن الحقيل: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا ، ص ١٠- ١٤٢.

## خامساً : استبدال الموروث الفاسد:

كانت حالة العالم قبل مبعث النبيّ ﷺ في ضلال مبين ، وجاهلية مستحكمة وظلام دامس ، قد ورث الناس عن الآباء والأجداد موروثات فاسدة لا يقرها دين ولا عقل.

وإذا علم الإنسان ما كانت عليه الجاهلية من ضلال عَلِم فضل الإسلام في إصلاح البشرية جمعاء " قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يوشك أن تنقض عرى الإسلام عروة عروة ، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية " [1] .

وقد تناولت سورة النور موروثاً فاسداً ، وعادة قذرة كان عليها أهل الجاهلية وهي البغاء فأنكر الله عز وجل هذه الفعله الشنيعة ووضع المولى جل شأنه من التدابير الواقية ما يكفل استبدال هذا الموروث الفاسد .

يقول الله تعالى ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٣٣] فنهى الله عز وجل عن إكراه الفتيات على البغاء ، ووبخهم على طلب شيء من حطام الدنيا من هذا الوجه الخبيث ، كما وعد المكرهات بالمغفرة والرحمة .

لقد كان للبغايا " في الأسواق الموسمية كسوق عكاظ وذي المجاز ودومة الجندل كان لهنّ بيوت من شعر ، وكان تجار الرقيق يجبرون إماءهم على تعاطي البغاء ، وكان البغاء يسمّى ( المساعاة ) ، وتسمّى البغيّ ( المساعية ) ، وتسمّى ( المؤاجرة ) وكانت ترفع على بيوت البغايا رايات حمر تدلّ عليهنّ ، فكنّ يدعين بأصحاب الرايات ، وإذا ما حملت إحداهنّ ووضعت دعوا لها القافة : فيلحقون ولدها بمن يشبهه ممّن دخلوا عليها ، ويُدعى ابنه ولا يمتنع من ذلك "[2].

ومنهم من يلحق نسب ولد المساعية ( البغّي ) بها إذا ولدت ويكون الولد رقيقاً لمن يملك أمه إن شاء جعلهم في ملكه ، وإن شاء باعهم لأن الأمة وما تملك ملك للمالك ، وقد تاجر ملاك الرقيق

---

[1] صالح بن فوزان الفوزان : شرح مسائل الجاهلية ، ص ١٦

[2] دلال عباس صباح : المرأة في العصر الجاهلي ، مجلة المنطلق ، ص ١٥٧

بــأولاد الإمـــاء ، وربحوا من هذه التجارة ربحاً حسناً ، فلما جاء الإسلام أبطل المساعاة ، ولم يلحق النسب بالأمة ، وعفا عما كان منها في الجاهلية ممن ألحق بها [1] .

ومــن خـــلال الســـورة الكريمة يتبين أن الإسلام قد استبدل هذا الموروث الفاسد بما هو أفضل وأطهر وذلك من خلال النكاح الشرعي الصحيح .

وورد في الســـنة المطهرة ما يدل على أن ما يحصل عليه أولئك المكرهون لفتياهم من كسب هو شـــر المكاسب ، فقد أخرج الإمام مسلم عن رافع بن خديج قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : "شرّ الكسب مهر البغي ، وثمن الكلب وكسب الحجام " [2]

---

[1] جواد علي : المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جـ٥ ، ص ١٣٧.

[2] أخرجه مسلم ( نووي ) ، كتاب المساقاة ، باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغي ، حديث رقم ( ١٥٦٨ ) ج١٠ ، ص ١٩٦

## سادساً : التحذير من الفتن وبيان موقف المسلم منها:

مـــن أهداف التربية الوقائية في هذه السورة المباركة التنبيه إلى خطورة الفتن عامة ، و فتنة النساء على وجه الخصوص ، فاشتملت هذه السورة المباركة على جملة من الجوانب التي تهدف إلى الوقاية من فتنة النساء لأن هذه الفتنة عظيمة حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج مسلم في صحيحه عـــن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء "[١]

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " [٢].

وفي العصـــر الحاضـــر عظمـــت الفتنة بالنساء ، وبلغت ذروتها ، وقد شجعها تيارات فكرية ، يدعمهـــا ويناصرها أهل الجهل بدين الله ، فابتليت الأمة الإسلامية في هذا الزمان بمن ينكر الفوارق بين الـــرجل والمرأة ، ويطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة فعقدت المؤتمرات والندوات باسم ( حقوق المرأة) و( حرية المرأة ) . أهانوا المرأة وهي واهمة أنهم أرادوا الإحسان إليها ، وتعدوا بها حدود الشرع المطهر وحملوهـــا مـــالا طاقة لها به ، فصارت المرأة فتنة للكثيرين ، وهذه " نظرية إلحادية لما فيها من منازعة لإرادة الله الكونـــية القدرية في الفوارق الخَلْقية والمعنوية بينهما ، ومنابذة للإسلام في نصوصه الشرعية القاطعة بالفرق بين الذكر و الأنثى في أحكام كثيرة "[٣].

إن ديـــن الإسلام قد أولى المرأة العناية ، وحرسها عن أن تكون لقمة سائغة للذئاب البشرية ، فأمـــرها بمـــا يناســـب طبيعتها ، و لم يكلفها من الأعمال إلا بما تستطيع وحاطها بسياج من الكرامة والفضـــيلة . كـــل ذلك حتى لا تَفْتن أو تُفْتَن ، فـــ " المرأة يجب أن تصان وتحفظ بما لا يجب مثله في

---

[١] أخـــرجه مســـلم ( نووي ) في كتابة الرقاق ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، و أكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء جـــ ١٧ ، صـــ ٤٦ حديث رقم (٢٧٤٢)

[٢] أخرجه مسلم في نفس الكتاب السابق من الباب السابق جـــ ١٧ ،صـــ٤٥ حديث رقم ( ٢٧٤١)

[٣] بكر بن عبد الله أبو زيد : حراسة الفضيلة ، صـــ ٢٣.

الـــرجل ، ولهـــذا خصـــت بالاحتجاب وترك إبداء الزينة ، وترك التبرج ، فيجب في حقها الاستتار باللباس و البيوت مالا يجب في حق الرجل ،لأن ظهور النساء سبب الفتنة والرجال قوامون عليهن "[1]

إن " قضـــية المرأة المسلمة في هذا العصر هي القضية الأبرز التي يحاول الأعداء النيل من الإسلام مـــن خلالها ، مستندين إلى فهم أعوج لبعض النصوص ، أو إلى واقع مرير في تاريخ المسلمين ، يرجع إلى أعراف وعادات أكثر منه إلى أحكام تشريعية " [2]

ومـمـــا تمـــيزت به التربية الإسلامية تضييق الخناق على فرص الغواية ، و إبعاد عوامل الفتنة وسد الطـــريق عـــلى عوامل ومسببات التهييج و الإثارة فلا بد من قطع دابر الفتنة بالنساء ، ولابد من سد الطـــرق المفضية إلى ذلك وهذا ما جاءت به سورة النور ، فكثير من أحكامها تدور حول هذا المقصد النبيل فمن ذلك:

### أ ) _ النهي عن إبداء الزينة إلا للمحارم :

نهـــى الله عز وجل النساء عن إبداء زينتهن للرجال الأجانب لما في ذلك من الفتنة العظيمة فقال تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [ النور :٣١ ]

ولمـــا كـــان اطـــلاع المحارم على زينة المرأة لا يتسبب في الفتنه أذن الله للمرأة في إبداء زينتها لمحارمهـــا فقـــال تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآبِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآبِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ ﴾ [ النور:٣١]

كمـــا استثنى الله عز وجل النساء المسلمات في قوله ﴿ أَوْ نِسَآبِهِنَّ ﴾ دون نساء الكفار من أهل الذمـــة وغيرهـــم ، فلا يحل للمرأة أن تظهر زينتها أمام المرأة الكافرة ، لأن الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال ، وفي هذه المسألة خلاف بين أهل العلم .

كمـــا استثنى الله عز وجل ﴿ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾ وهم الذين يتبعون القوم فيصيبون من طعامهم لا همة لهم إلا ذلك ولا حاجة لهم في النساء [3].

---

[1] شيخ الإسلام ابن تيمية : مجموع الفتاوي ، جـــ ١٥ ، صـــ ٢٩٧

[2] فيصل أنور مولوي : المرأة المسلمة وتحديات المجتمع المعاصر ، مجلة الفيصل، عدد ٢٣١ ، ص٤٢.

[3] انظر : محمد علي الشوكاني : فتح القدير، جـــ٣ ، ص٣٥

كمـــا اســتثنى الأطفـــال الذين لا يفهمون أحوال النساء و عوراقمن فقال تعالى ﴿ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النور :٣١]

### ب) النهي عن الحركات التي توحي بالزينة المستورة :

كانــت المرأة في الجاهلية إذا لبست في رجلها خلخالاً لا يعلم صوته ، ضربت برجلها الأرض ، فيســمع الــرجال صوت خلخالها فنهى الله سبحانه وتعالى المؤمنات عن مثل هذا فقال تعالى ﴿ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ ﴾ [النور :٣١]

فـــ " سمـــاع وسوسة الحلي ، أو شمام شذى العطر من بعيد ، قد يثير حواس رجال كثيرين ، ويهـــيج أعصابهم ، ويفتنهم فتنة جارفة لا يملكون لها رداً ، و القرآن يأخذ الطريق على هذا كله ، لأن مترله هو الذي خلق ، وهو الذي يعلم من خلق ، وهو اللطيف الخبير "[1]

كمـــا أشـــارت الســـورة الكريمة إلى بعض الأحكام التي يقصد من ورائها الحيلولة دون الفتنة بالنساء كالاستئذان وغض البصر و الأمر بالزواج والتي سيتناولها الباحث في الفصل القادم .

---

[1] سيد قطب : في ظلال القرآن ، ص٢٥١٤

# الفصل الرابع :

## جوانب التربية الوقائية التي تضمنتها سورة النور

**أولاً : الأمر بغض البصر.**

ثانياً : **إحسان الظن بالمسلمين.**

ثالثاً : **حفظ اللسان.**

رابعاً : **التحذير من اتباع طرق الشيطان.**

خامساً : **الاستئذان .**

سادساً : **الترغيب في الزواج وتيسير أسبابه.**

سابعاً : **الحجاب الشرعي.**

ثامناً : **الحدود الشرعية .**

تاسعاً : **التحذير من الشائعات .**

عاشراً : **طاعة ولاة الأمر بالمعروف .**

## أولاً : الأمر بغض البصر

أمـــر الله عز وجل بغض البصر فقال تعالى ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور:٣٠]

وغـــض البصـــر من خصال العرب القديمة التي أقرها الإسلام ودعا إليها ، كما قال عنترة العبسي:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها[١].

والأمـــر بغـــض البصـــر هدفه الوقاية مما يجره النظر على صاحبه ، وذلك لأن " من أخطر الجـــوارح على الإنسان – العينين – فهما النافذتان المطلتان من هذا الهيكل الجسماني على ما في هـــذا الكـــون من خير وشر ، وحسن وقبح وبواسطتهما تنطبع آثار المشاهد والمناظر في المخيلة فتـــنعكس عـــلى القلب لتستقر فيه ، مما يحدث فيه اثاراً تحمد وتذم ، وتنفع وتضر حسب الوقائع والمشاهدات "[٢].

وغـــض البصر أمر أوجبه الله تعالى ، فلا يحل النظر إلى ما حرم الله تعالى قال ابن كثير عن الآية السابقة.

"هـــذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرّم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم من النظر إليه ، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم ، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعاً "[٣].

و ( مـــن )في الآية الكريمة للتبعيض على ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فأمر الله عـــز وجل بحفظ الفرج مطلقاً "وأما الأبصار فلا بد من فتحها والنظر بها ، وقد يفاجأ الإنسان ما ينظر إليه بغير قصد فلا يمكن غضها مطلقاً ولهذا أمر الله عباده بالغض منها "[٤].

وقدّم الله سبحانه وتعالى غض البصر على حظ الفرج لخطورة النظر ولكونه الذريعة إلى ميل الفرج .

---

[١] بكر بن عبد الله أبو زيد : حراسة الفضيلة ، ص ٨٧

[٢] محمد أديب كلكل : فقه النظر في الإسلام ، ص ٣

[٣] إسماعيل بن كثير ، مرجع سابق ، جـ٣ ، ص ٢٩٢

[٤] شيخ الإسلام ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، جـ١٥ ، ص٣٨٣

قال الرازي في التفسير الكبير:

"فـــإن قـــيل فلم قدم غض الأبصار على حفظ الفروج ؟ قلنا : لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور ، والبلوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه " [١].

وقال القرطبي:

" البصر هو الباب الأكبر إلى القلب ، وأعمر طرق الحواس إليه وبحسب ذلك كثر السقوط مـــن جهـــته ، ووجـــب التحذير منه وغضه واجب عن جميع المحرمات وكل ما يخشى الفتنة من أجله " [٢]

ثم نـــبه الله عـــز وجـــل إلى أن الأمر بغض البصر غير مختص بالرجال دون النساء ،بل هو عام للجنسين فقال تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور:٣١]

وذلـــك " تأكيداً لأمر النظر ، واحتياطاً لصيانة الفروج عن الزنا والخطر ولئلا يتوهم متوهم أن الأمر يختص بالرجال " [٣].

وقد اشتملت الآية الكريمة مع قصرها على تأديب وتنبيه وتهديد فأما التأديب ففي قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ فأمر الله عز وجل عباده بهذا الأدب الرفيع ، ثم نبه إلى ثمرة هـــذا الأدب الرفيع وهو حصول زكاة النفس وطهارتها وهو ما تضمنه قوله تعالى ﴿ ذلك أزكى لهم ﴾ وأما التهديد ففي قوله تعالى ﴿ إن الله خبير بما يصنعون ﴾ فهذا تهديد لمن لم يأتمر بهذا الأمر أن الله خبير بصنعه وسيجزيه على ما فعل [٤].

ومـــن رحمة الله سبحانه وتعالى أن عفا عن نظر الفجأة ، وهي النظرة الأولى التي تقع بغير قصد من الناظر ، فإذا نظر نظرة ثانية متعمداً أثم ، كما قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه "يا علي لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة " [٥] وأرشد النبي ﷺ إلى

---

[١] الفخر الرازي ، التفسير الكبير، جـــ٢٣ ، ص ٣٠٥

[٢] محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، جـــ١٢ ، ص ١٤٨

[٣] محمد بن عبد الله العامري: أحكام النظر إلى المحرمات وما فيه من الخطر والآفات ، ص ٣٥.

[٤] عبد الهادي حسين وهبي : تذكير الإنسان بحفظ العين واللسان ، ص ١١

[٥] أخـــرجه أبـــو داود ، كتاب النكاح ، باب ما يؤمر به من غض البصر ، حديث رقم ( ٢١٤٨ ) ص ٣٢٦ وقال الألباني رحمه الله في كتابه جلباب المرأة المسلمة : إسناده حسن ، ص ٧٧.

صرف النظر مباشرة بعد نظر الفجأة فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة ؟ فأمرني أن أصرف بصري "[١].

وقد نهى النبي ﷺ عن الجلوس في الطرقات ، وأمر من كان لا بدّ جالساً بأوامر منها غض البصر فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إياكم والجلوس في الطرقات ، قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها ، قال : إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا وما حقه ؟ قال : غض البصر وكف الأذى ، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " [٢].

كما نهى الرسول ﷺ عما دون النظر وهو الوصف ، فنهى المرأة أن تصف امرأه أخرى لزوجها كأنه ينظر إليها ، لأن الوصف قد يقوم مقام النظر ، وكل ذلك احتياطاً عن النظر وما يدانيه ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ " لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها " [٣] .

وقد عدّ النبي ﷺ غض البصر من أسباب دخول الجنة ، فعن عبد الله بن عبادة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدّثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا أئتمنتم ، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم "[٤]

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله أن غض البصر عما نهى الله عنه يورث ثلاث فوائد جليلة القدر:

الأولى / حلاوة الإيمان ولذته التي هي أحلى وأطيب مما تركه لله فإن من ترك شيئاً لوجه الله عوّضه الله خيراً منه ،

الثانية/ نور القلب والفراسة كما قال تعالى﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢ ]

---

[١] أخرجه مسلم ( نووي ) كتاب الآداب ، باب نظر الفجأة ، حديث رقم ( ٢١٥٩ ) ، جـ ١٤ ، ص ١١٧

[٢] أخرجه مسلم ( نووي ) في كتاب اللباس والزينة باب النهي عن الجلوس في الطرقات حديث رقم ( ٢١٢١) ، جـ١٤ ص ٨٦.

[٣] أخرجه البخاري ، كتاب النكاح ، باب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها حديث رقم(٥٢٤٠ ) ص ١٠٣٧

[٤] محمد ناصر الدين الألباني ، السلسلة الصحيحة ، حديث رقم ١٤٧٠ جـ ٣ ، ص ٤٥٤

فالتعلق بالصور يوجب فساد العقل وعمى البصيرة وسكر القلب بل جنونه،

الثالثة/ قوة القلب وثباته وشجاعته فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة[1].

وإنّ المطلق لبصره العنان إذا لم يقع في الفاحشة ، فلن يسلم من القلق النفسي والاضطراب الفكري وزوال الاستقرار العاطفي ، وسيبقى كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه.

ورد سيد قطب رحمه الله على دعوى كثير ممن يبررون دعواهم للفساد والإنحراف بدعوى أن الاختلاط الميسور والدعابة بين الجنسين وقاية من الكبت والعقد النفسية انطلاقاً من المبادئ الفرويدية اليهودية وقال : " لقد شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجسدي والاختلاط الجنسي بكل صوره وأشكاله أن هذا لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها ، إنما انتهى إلى سعار لا يرتوي ولا يهدأ إلا حينما يعود إلى الظمأ "[2].

إن للنظر جناية على صاحبه فيتدرج بالقلب مرحلة بعد أخرى حتى يصير القلب عبداً للمنظور إليه والعياذ بالله،

يقول ابن القيم:

"النظر يولد المحبة ، فتبدأ علاقة يتعلق بها القلب بالمنظور إليه ، ثم تقوى فتصير صبابة ينصب إليه القلب بكليته ، ثم تقوى فتصير غراماً يلزم القلب كلزوم الغريم الذي لا يفارق غريمه ، ثم يقوى فيصير عشقاً وهو الحب المفرط ثم يقوى فيصير شغفاً وهو الحب الذي وصل إلى شغاف القلب وداخله ثم يقوى فيصير تتيُّماً ، والتتيُّم التعبّد ومنه تيّمه الحبُّ إذا عبّده ، وتيّم اللهُ عبدَ الله ، فيصير القلب عبداً لمن لا يصلح أن يكون هو عبداً له وهذا كله جناية النظر " [3].

والنظرة المحرمة سهم مسموم من سهام إبليس يصوبه نحو قلب العبد فتبدأ خواطر السوء التي تشغل المرء عن ذكر ربه إلى التفكير في السوء والشهوات . وقد تجره تلك النظرة المحرمة إلى ما هو أبعد من ذلك .

---

[1] شيخ الإسلام ابن تيمية : مجموع الفتاوى، جـ١٥ ، ص ٤٢٠ وما بعدها.

[2] سيد قطب : في ظلال القرآن ، ص ٢٥١١

[3] محمد بن أبي بكر بن القيم : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، جـ١ ، ص ٥٨

وقد أثبتت الدراسات الطبية أن النظر المثير إلى الجنس الآخر يصيب الجهاز التناسلي للذكر بأمراض احتقان غدة البروستاتا والضعف الجنسي [1].

وخلاصة القول أن غض البصر" أدب نفيس ومحاولة للاستعلاء على الرغبة المحرمة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام وخطوة عملية في إغلاق باب الشر وتحريم النظر هنا اتباع لقاعدة سد ذريعة الفتنه فهو الداعي إلى ما بعده من التفكير والتمني وقد يحمل هذان على اتخاذ الخطوات في طريق الحرام " (٢).

---

(١) على أحمد الشحات : الإعجاز الطبي في القرآن الكريم ، ص ١٣١

(٢) سعيد نور الدين : غض البصر عن الحرام ، مجلة الهداية ، عدد ٢٨٩ ، ص ٩٤

## ثانياً : إحسان الظن بالمسلمين :

أمـــر الله ســـبحانه وتعالى بإحسان الظن بالمسلمين فقال تعالى ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [النور : ١٢ ـ ١٣]

ففي هذه الآية يربي الله عز وجل عباده المؤمنين من خلال حادثة الإفك على تقديم إحسان الظـــن بالمســـلم عـــند ورود شبهة حوله ، وفي هذا الأدب ـــ أعني حسن الظن ـــ تربية وقائية للمســـلمين وللمجـــتمع المسلم من أن تعصف به الظنون السيئة فتمزقه كل ممزق ، وبهذا الأدب تأدب الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه لما قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها ؟ قال: نعم وذلك الكذب ، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، قال : فعائشة والله خير منك[1] .

وقـــد عـــبّر القرآن الكريم عن الأخ المسلم بالنفس ، فجعل ظن السوء بالمسلم كمن يظن الســـوء بنفسه كما في الآية السابقة ، كما جعل لمز المسلم لمز للنفس كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحجرات : ١١] . وجعـــل سفك دم المسلم وإخراجه من دياره هو سفك للنفس وإخـــراج لها كما قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : ٨٤] .

يقـــول الإمـــام القرطبي : " ولما كانت ملتهم واحدة ،وأمرهم واحداً ، وكانوا كالشخص الواحـــد، جعل قتل بعضهم بعضاً وإخراج بعضهم بعضاً قتلاً لأنفسهم ونفياً لها "[2] .وليس كل ظـــن محـــرم بـــل لا بدّ من التمييز بين المحرم والمباح " والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ، أن كل ما لم تُعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراماً واجب الاجتناب ،وذلك إذا كـــان المظنون به ممن شُوهد منه الستر والصلاح ، وأونست منه الأمانة في الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم ، بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث " [3]

---

[1] إسماعيل بن كثير : تفسير القرآن الكريم ، ج٣ ، ٢٨٤ .

[2] الإمام القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج٢، ص١٩ .

[3] المرجع السابق ، ج١٦، ص٣٣١

وقد حذرنا الله عز وجل من هذا الخلق الذميم الذي يفتك بالمجتمع ،ويترع أواصر الثقة بين أفــراده، فقــال تعــالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢]

يقــول الإمام القرطبي في تفسير آية الحجرات السابقة " قال علماؤنا : فالظن هنا وفي الآية التهمة ، ومحل التحذير والنهي : إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها ، كمن يُتهم بالفاحشة أو بشرب الخمــر مــثلاً ، و لم يظهــر علــيه مــا يقتضــي ذلك، ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله ( ولاتجسسوا) وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء ويريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصّر ويستمع لتحقيق ما وقع له من تلك التهمة، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك " [١]

كمــا حذرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من هذه الخصلة الذميمة وجعلها أعظم الكــذب ، فعــن أبي هريــرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إيّاكم والظــن ، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضــوا وكونــوا عــباد الله إخواناً " [٢] . وعلل ابن حجر رحمه الله سبب كون الظن أكذب الحديــث بقولــه : " إنّ ذلك للإشارة إلى أن الظن المنهي عنه هو الذي لا يستند إلى شيءٍ يجوز الاعــتماد علــيه، فيعــتمد عليه ويجعل أصلاً ويجزم به فيكون الجازم كاذباً ، وإنما صار أشدّ من الكاذب لأن الكذب في أصله مستقبح مستغنى عن ذمه، بخلاف هذا فإن صاحبه بزعمه مستند إلى شــيء ، فوصف بكونه أشدّ الكذب مبالغة في ذمه والتنفير منه، والإشارة إلى أن الاغترار به أكثر من الكذب المحض ، لخفائه غالباً ووضوح الكذب المحض" [٣] .

إن حســن ظــن المسلم بإخوانه المسلمين ، وسلامة صدره لهم مما يقوي العلاقة بين أفراد المجــتمع الإســلامي ويعين على تماسكه ووحدته وقوته لذلك كان المسلم مأموراً بمجاهدة نفسه الأمــارة بالسوء وصرفها عن الظن السيء وذلك بالتماس الأعذار ، وإلاّ يفعل ذلك سيجد نفسه بلا صاحب .

---

[١] الإمام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٦، ص٣٣١

[٢] أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر ، حديث رقم (٦٠٦٤) ، ص١١٧٢

[٣] أحمد بن حجر العسقلاني : فتح الباري ،ج ١٠ ، ص ٥٩١

فحسن الظن بالمسلمين وعدم أخذهم بالشكوك والظنون دعامة لبناء المجتمع المسلم .

إن الذي ينبغي على المسلم إذا سمع شيئاً عن أخيه أو وجد في نفسه شيئاً من إساءة الظن به أن يقـــدم حســـن الظن بأخيه المسلم وهو طلب الدليل الباطني الوجداني، وأن يترل أخاه المسلم بمترلته ، وألا يتحدث بما في نفسه على أخيه، ويبحث له عن عذر في تصرفه ذلك أو كلمته تلك . وأن يحمل أقوالهم وأعمالهم على المحمل الحسن ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

قال ابن قدامة " رحمه الله " :

" فلـــيس لـــك أن تظن بالمسلم شراً ، إلاّ إذا انكشف أمر لا يحتمل التأويل ، فإن أخبرك بذلك عدل فمال قلبك إلى تصديقه كنت معذوراً ، لأنك لو كذبته كنت قد أسأت الظن بالمخبر فـــلا ينبغي أن تُحسن الظن بواحد وتسيئه بآخر ، بل ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة وحسد ؟ فتـــتطرق الـــتهمة حينئذٍ بسبب ذلك ، ومتى خطر لك خاطر سوء على مسلم فينبغي أن تزيد في مراعاته وتدعو له بالخير ، فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك، فلا يلقي لك خاطر السوء خيفة مـــن اشتغالك بالدعاء والمراعاة ، وإذا تحققتَ هفوةَ مسلمٍ فانصحه في السر ، وأعلم أن من ثمرات ســـوء الظن التجسس، فإن القلب لا يقنع بالظن، بل يطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس ، وذلك منهيٌ عنه، لأنه يوصل إلى هتك ستر المسلم، ولو لم ينكشف لك كان قلبك أسلم للمسلم " [1]

وقد يدفع سوء الظن إلى اهام النيات والعياذ بالله ، والتي لا يعلمها إلاّ اللطيف الخبير ،

قـــال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لـــنا خيراً أمّناه وقربناه ، وليس إلينا من سريرته شيء ، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه ، وإن قال إن سريرته حسنة " [2]

فـــــ " فما أحوج المسلم إلى قدرٍ من سعة الصدر، واتزان الفكر، وصحة الحكم والتنـــزه عـــن الهوى ، حتى لا يسيء الظن فيجور، أو يحكم بغير الحق فيضل، وما أحوج المسلم إلى الحب والتســـامح واللـــين والـــتآلف وحمل الفعل والقول على أحسن المحامل ، والتماس العذر بألطف الوسائل " [3]

---

[1] أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي : مختصر منهاج القاصدين ، ص٢٢٤

[2] أخرجه البخاري في كتاب الشهادات ، باب الشهداء العدول ، حديث رقم ٢٦٤١، ص ٥٠٠

[3] محمد سلامة جبر : الظن أكذب الحديث ، مجلة المجتمع ، عدد ١٣٥، ص ١٦

## ثالثاً : حفظ اللسان :

حـــذر الله عز وجل من أطلق للسانه العنان ، ولم يكفّ لسانه عن الخوض في الإفك فقال تعالى ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٥] .

وقـــد عبّر الله تعالى عن سرعة تلقي من خاض في الإفك فجعل التلقي بالألسن ومعلوم أن اللسان ليس من وسائل التلقي ، وهذا ـــ والله أعلم ـــ كناية عن سرعة تلقي الكلام ونشره بدون تروٍّ وتعقل ، فصوّرهم الله تعالى بهذه الصورة " وهي صورة فيها الخفة والاستهتار وقلة التحرج ، وتـــناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام ، لسان يتلقى عن لسان ، بلا تدبّر ولا تروٍّ ولا فحـــص وإنعـــام نظـــر حتى لكأنّ القول لا يمر على الآذان ، ولا تتملاه الرؤوس ولا تتدبره القلوب " (١).

ثم وجهت السورة الكريمة إلى أن الإنسان يجب أن يتوقف عند نقاط معينة ، ويعرف حدود ما يتكلم به، إذ ليس كل قول يجوز للإنسان أن يتفوّه به فقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٦] .

ويظهـــر للباحث أن الأمر بحفظ اللسان جانب وقائي هام حفلت به هذه السورة الكريمة ، وذلك لأن من لم يعتنِ بمنطقه ، فربما أورده لسانه موارد الهلاك .

يقول الإمام الغزالي رحمه الله :

" إن اللسان من نعم الله العظيمة ، ولطائف صنعه الغريبة ، فإنه صغيرٌ جرمُهُ ، عظيم طاعته وجُرْمُه ، إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلاّ بشهادة اللسان ، وهما غاية الطاعة والعصيان ، وأعصى الأعضـــاء على الإنسان اللسان فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مُؤْنة في تحريكه ، وقد تساهل الخلق في الاحـــتراز عن آفاته وغوائله ، والحذر من مصائده وحبائله ، وإنه أعظم آلة للشيطان في استغواء الإنسان ، واللسان رحب الميدان ، ليس له مَرَدّ ، ولا لمجاله منتهى وحدّ ، له في الخير مجال رحب ، وله في الشر ذيل سحب "(٢).

---

(١) سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠٢ .

(٢) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، جـــ٣ ، ص ١٠٨.

وكان السلف الصالح رحمهم الله" يكرهون فضول الكلام ، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عـــدا كتاب الله أن تقرأه ، أو أمراً بمعروف ، أو نهياً عن منكر ، أو أن تنطق في معيشتك بما لا بدّ لك منه" [١].

فهـــذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يدخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يجبذ لسانه فقال عمر : " مَهْ غفر الله لك " فقال أبو بكر رضي الله عنه "هذا الذي أوردني الموارد " ،

وكـــان ابـــن عـــباس رضي الله عنه يأخذ بلسانه وهو يقول : " ويحك، قل خيراً تغنم ، واسكت عن شر أو سوء تسلم، وإلاّ فاعلم أنك ستندم " ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله الذي لا إله إلاّ هو ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان،

وكـــان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : " من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به "[٢].

وممـــا يـــدل عـــلى منزلة اللسان ، وارتباط جوارح الإنسان كلها به من حيث الاستقامة والاعوجـــاج ما أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : " إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفّر اللسان ، تقول اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا " [٣]

إن حفظ المرء لسانه دلالة على كمال أدبه ،ورجحان عقله ، كما قيل في منثور الحكم "إذا تمّ العقل نقص الكلام".

والمسلم الحق يعتني بحسن لفظه ، وجميل منطقه حين يرى المقام يدعو إلى الكلام ، وإلاّ آثر الصمت ولزم السكوت طلباً للسلامة .

وقـــد جعـــل النبي ﷺ حفظ اللسان ، والنطق بالخير دليل الإيمان وشرطه، فعن أبي هريرة رضـــي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت "[٤].

---

[١] محمد بن مفلح المقدسي : الآداب الشرعية ، ج١، ص ٦٢ .

[٢] ابن رجب الحنبلي : جامع العلوم والحكم ، ج١ ، ص٣٣٩ .

[٣] أخرجه الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في حفظ اللسان ، حديث رقم ( ٢٤٠٧ ) ، ص ٥٤٢.

[٤] أخرجه مسلم ( نووي ) ، كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار والضيف ، حديث رقم (٤٧ ) ، ج٢ ، ص١٦

قال النووي رحمه الله في ( شرح صحيح مسلم ) : " معناه أنه إذا أراد أن يتكلم ، فإن كان مـــا يتكلم به خيراً محققاً يُثاب عليه واجباً أو مندوباً فليتكلم، وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه فليمســـك عن الكلام سواء ظهر أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين ، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأموراً بتركه، مندوباً إلى الإمساك عنه مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه ، وهذا يقع في العادة كثيراً أو غالباً "[1] .

ويوجه الإمام النووي إلى حفظ اللسان في كتابه ( الأذكار ) فيقول :

" ينـــبغي على كل مكلّف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلاّ كلاماً يظهر فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة ؛ فالسنة الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير وغالب في العادة ، والسلامة لا يعدِلها شيء "[2].

وإذا تـــأمل الإنسان في خَلْقه، يجد أن المولى جلّ شانه قد أحكم على اللسان الحراسة أكثر من العين والأذن، إذ " جعل الله سبحانه وتعالى على اللسان غلقتين : أحدهما الأسنان والثاني الفم ،وجعـــل حركـــته اختيارية ،وجعل على العين غطاءً واحداً ،و لم يجعل على الأذن غطاء ، وذلك لخطـــر اللســـان وشـــرفه، وخطـــر حركته، وكونه في الفم بمترلة القلب في الصدر ، وذلك من اللطائف ، فإن آفة الكلام أكثر من آفة النظر، وآفة النظر أكثر من آفة السمع، فجعل للأكثر آفات طبقتين وللمتوسط طبقاً ، وجعل الأقل آفة بلا طبق" [3].

وإذا تـــأمل الإنســـان أيضاً في خَلْقه ، علم أن الله تعالى خلق لـــه لساناً واحداً وأذنين لأن حاجـــته إلى السمع أكثر من حاجته إلى الكلام ، فالكلام يكفي منه القليل ،يقول الإمام ابن حبّان رحمه الله :

" الواجـــب على العاقل أن ينصف أذنيه من فيه، ويعلم أنه إنما جعلت له أذنان وفم واحد ليسمع أكثر مما يقول، لأنه إذا قال ربما ندم، وإن لم يقل لم يندم، وهو على ردِّ ما لم يقل أقدر منه عـــلى ردِّ مـــا قـــال، والكلمة إذا تكلم بها ملكته، وإن لم يتكلم بها ملكها ، والعجب ممن يتكلم

---

[1] شرح النووي على مسلم ، ج٢ ، ص ١٦

[2] الإمام النووي : الأذكار ، ص ٤١٤.

[3] عبد الهادي حسين وهبي ، مرجع سابق ، ص ٤٧.

بالكـــلمة إن هي رُفعت ربما ضرته، وإن لم تُرفع لم تضره كيف لا يصمت ؟ وربّ كلمةٍ سلبت نعمة "[1].

وقد بيّن الرسول ﷺ أن حفظ اللسان ، من طرق نجاة المرء وسلامته في الدنيا والآخرة، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ! ما النجاة ؟ قال : " أمسك عليك لسانك، ولْيَسَعْكَ بيتك، وابك على خطيئتك "[2].

وإذا ألجـــم المرء لسانه بلجام الشرع، إن تكلّم تلكم بما يرضي الله فهو بالنجاة جدير، ومن أطلـــق لسانه وأهمله سلك به الشيطان كل طريق وينبغي للمرء أن يحذر لسانه لأن " اللسان سبع عقـــور، إن ضبطه صاحبه سلم، وأن خليّ عنه عقره، وبفمه يفتضح الكذوب، فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم فيتهم فيما يعلم، لأن رأس الذنوب : الكذب، وهو يبدي الفضائح ، ويكتم المحاسن، ولا يجب على المرء إذا سمع شيئاً يعيبه أن يحدث به، لأن من حدث عن كل شيء أزرى برأيه وأفسد صدقه "[3].

ومـــع ما تقدم من خطر اللسان ومسؤولية الكلمة ،أن السكوت ليس محموداً دائماً، فنهاك من الحالات التي يكون السكوت فيها وزراً على صاحبها ، يقول ابن القيم :

" وفي اللســـان آفـــتان ، إن خلـــص مـــن إحداهما لم يخلص من الأخرى آفة الكلام وآفة الســـكوت، وقـــد تكون كل منهما أعظم آثماً من الأخرى في وقتها، فالساكت عن الحق شيطان أخـــرس، عاصي الله، مراء مداهن إذا لم يخف على نفسه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق، عاصي الله وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته، فهم بين هذين النوعين، وأهل الوسط ـــ وهم أهل الصـــراط المستقيم ـــ كفوا ألسنتهم عن الباطل ،وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة، فلا يُرى أحدهم يتكلم بكلمةٍ تذهب عليه ضائعة بلا منفعة فضلاً عن أنها تضره في آخرته، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد أنه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله وما اتصل به"[4].

---

[1] محمد بن حبان البستي : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص٣٩

[2] أخرجه الترمذي،كتاب الزهد،باب ماجاء في حفظ اللسان حديث رقم (٢٤٠٦)،ص٥٤٢

[3] محمد بن حبان البستي، مرجع سابق ، ص ٤٥.

[4] ابن قيّم الجوزية : الجواب الكافي، ص ٢٣٦ .

## رابعاً : التحذير من اتباع خطوات الشيطان :

لقد نهانا الله عز وجل من اتباع خطوات الشيطان فقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [ النور : ٢١ ]

والمعركة بين الشيطان وبني البشر قديمة جداً ، يوم أن خلق الله عز وجل آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له تكريماً وتشريفاً ، فامتثلوا أمر ربهم جل وعلا ، إلا إبليس أبى واستكبر ، ورأي رأيه السقيم فضله على آدم فقال ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[ص:٧٦]

وتبدأ معركة الشيطان مع ابن آدم من حين ولادته ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : " ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد ، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها " ، ثم يقول أبو هريرة : واقرأوا إن شئتم : ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [ آل عمران : ٣٦ ] (١)

وخلال مراحل الحياة المختلفة تستمر صور كيد الشيطان للإنسان في كثير من شؤونه وأحواله ، فعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه " (٢)وتستمر هذه العداوة إلى اللحظات الأخيرة من حياة الإنسان ، ولذلك أخبر النبي ﷺ بحضور الشيطان عند الموت وأمر بالاستعاذة بالله من ذلك ، فعن أبي اليسر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : " اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحريق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغا " (٣)

ولقد بين المولى عز وجل عداوة الشيطان للإنسان ، وأمر باتخاذه عدواً فقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [ فاطر : ٦]

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب ( وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ) حديث رقم (٤٥٤٨)،ص٨٦١

(٢) أخرجه مسلم ( نووي ) ، كتاب الأشربه ، باب استحباب لعق الأصابع ،حديث رقم (٢٠٣٣) ، جـ١٣ ، ص ١٧٤

(٣) أخرجه النسائي ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من التردي والهدم ،حديث رقم (٥٥٣١) ، ص ٨٣٣

كما بين الله عز وجل أساليب هذا العدو اللدود مع بني آدم ، فمن ذلك :

١ ـــ تزيينه للإنسان أعماله من الكفر والمعصية كما قال تعالى ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [ النحل : ٦٣ ]

٢ ـــ إثارة العداوة والبغضاء بين الناس ، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [ المائدة : ٩١]

٣ ـــ الشيطان يعد الإنسان بالفقر ويأمره بالفحشاء ، قال تعالى ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [ البقرة :٢٦٨]

٤ ـــ النسيان فالشيطان يحاول جاهداً أن يُنسي الإنسان أوامر الله ونواهيه ، كما قال تعالى ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [ الأنعام : ٦٨ ]

٥ ـــ الاستدراج فهو ينقل الإنسان خطوة خطوة حتى يوقعه في المحظور ، كما أخبر الله تعالى بقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ [ آل عمران :١٥٥]

٦ ـــ الوسوسة ، كما قال تعالى ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [ طه :١٢٠]

٧ ـــ التخويف ، فهو يسعى في قذف الخوف والرعب في نفوس بني آدم ، وقد كشف الله تعالى عن هذا الأسلوب الشيطاني بقوله ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [ آل عمران : ١٧٥ ]

٨ ـــ التسويف ، فهو يسعى إلى تأخير الإنسان عما يقربه إلى الله ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [ محمد :٢٥]

٩ ـــ "ومن كيده العجيب أنه يشام النفس ، حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها : قوة الإقدام والشجاعة ، أم قوة الانكفاف والإحجام والمهانة ؟ فإن رأى الغالب على نفسه المهانة والإحجام أخذ في تثبيطه وإضعاف همته وإرادته عن المأمور به ، وثقّله عليه ، فهوّن عليه تركه ،

حتى يتركه جملة أو يقصر فيه ويتهاون به ، وإن رأى الغالب عليه قوة الإقدام وعلو الهمة أخذ يقلل عنده المأمور به ، ويوهمه أنه لا يكفيه ،وأنه يحتاج معه إلى مبالغة وزيادة ، فيقصر بالأول ويتجاوز بالثاني ، كما قال بعض السلف : " ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما إلى تفريط وتقصير وإما إلى مجاوزة وغلو ولا يبالي بأيهما ظفر " (١)

١٠ ــ وقوفه بطرق الإنسان كلها :

عــن ســبرة بــن أبي فاكه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الشيطان قعد لابن آدم بأطــرقه ، فقعد له بطريق الإسلام ، فقال : تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة ، فقال : تهاجر وتدع أرضك وسماءك ، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول ، فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد ، فقال تجاهد فهو جهد النفس والمال ، فــتقاتل فتُقــتَل ، فتُنكح المرأة ويقسم المال ؟ فعصاه فجاهد ، فقال رسول الله ﷺ : " فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة ، ومن قُتِل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن غــرق كــان حقــاً على الله أن يدخله الجنة ، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة " (٢)

وينحصــر شر الشيطان في ستة أجناس (٣)، ولا يزال بالإنسان حتى ينال منه واحداً منها أو أكــثر ، فشــره الأول شر الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله ، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه ، واستراح من تعبه معه ، فإن يئس من ذلك نقله إلى المرتبة الثانية من الشر وهي البدعة وهي أحــب إلــيه من الفسوق والمعاصي ، لأن ضررها متعد ولا يتاب منها غالباً ، فإن عجز عن هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الثالثة وهي مرتبة الكبائر فهو أشد حرصاً أن يوقعه فيها ، فإن عجز عن هذه المرتــبة نقله إلى المرتبة الرابعة وهي الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها ، فإن أعجزه العــبد عن هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الخامسة وهي اشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بــل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها ، فإن عجز عن هذه المرتبة نقله إلى المرتبة السادســة وهي أن يشغله بالعمل المفضول عن العمل الفاضل ، ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل .

---

(١) ابن قيم الجوزية : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، جــ ١ ، ص١٣٥

(٢) أخرجه النسائي ، كتاب الجهاد ، باب لمن أسلم وهاجر وجاهد ، حديث رقم (٣١٣٤) ص ٤٨٣

(٣) انظر : ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، جــ٢ ، ص ٢٢٠ وما بعدها

ومن رحمة الله سبحانه أنه لم يترك " الإنسان مجرداً من لعدة ، فقد جعل له من الإيمان جنة ومـــن الذكر عدة ، ومن الاستعاذة سلاحاً ، وكشف له عن خطط الشيطان وأساليبه ، فإذا أغفل الإنســـان جُنته وسلاحه ، وقصر عن معرفة مكائد عدوه ومصائده ، فالدولة لعدوه عليه ـــ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـــ فإذا أذن العبد لعدوه ، وفتح له باب بيته ، وأدخله عليـــه ، ومكنه من السلاح يقاتله به ، فـــهو وحدة الملوم ، ولا يلومن إلا نفسه " [1]

وقد نوع الله تعالى ما يمكن أن يعتصم به الإنسان من كيد عدوه فمن ذلك : [2]

١ ـــ الإخـــلاص لله عـــز وجـــل ، فقد أخبر المولى جل شأنه بنجاة المخلصين فقال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ الحجر:٣٩ـــ ٤٠]

٢ ـــ حسن العبودية لله جل وعلا كما قال تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [ الحجر :٤٢]

٣ ـــ الاســـتعاذة بالله جل وعلا ، والالتجاء به سبحانه كما قال تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [ فصلت : ٣٦ ]

٤ ـــ قراءة القرآن الكريم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: " لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة " [3]

٥ ـــ الوضوء ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " يعقد الشيطان على قافـــية رأس أحدكـــم إذا هـــو نام ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان " [4]

٦ ـــ ذكـــر الله عز وجل ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :" من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مئة مرة ،

---

(١) سليم الهلالي : مقامع الشيطان ، ص ٦

(٢) انظر مصطفى العدوي : العواصم من الشيطان ، ص ٨ وما بعدها

وعمرو عبد المنعم سليم : إغاثة اللهفان من وساوس الشيطان ، ص ١٣٠ وما بعدها

(٣) أخرجه مسلم ( نووي ) ، كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته ، حديث (٧٨٠) جــ٦،ص٦٠

(٤) أخرجه البخاري ، باب عقد الشيطان على قافية الرأس ، حديث رقم (١١٤٢) ص ٢٢٥

كانـــت له عـــدل عشر رقاب وكتبت له مئة حسنة ، ومحيت عنه مئة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي،ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به،إلى رجل عمل أكثر من ذلك " [1]

---

[1] أخرجه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس ، حديث رقم (٣٢٩٣) ص ٦٢٩

## خامساً : الاستئذان :

امتنّ الله عز وجل على عباده بنعمة المسكن ، فقال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا ﴾ [النحل : ٨٠].

فجعل الله تعالى البيوت سكناً لأصحابها ، تستريح بها أجسادهم بعد التعب ، وتسكن نفوسهم بها وتطمئن ، ويأمنون فيها على عوراتهم وحرماتهم ، وجعل الله لتلك البيوت حرمة لا يجوز انتهاكها ، وآداباً ينبغي مراعاتها ، فأمر الله سبحانه وتعالى بالاستئذان وأكد عليه فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٢٧ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢٧-٢٨]

ويرى الباحث أن الأمر بالاستئذان والتأكيد عليه هو من التدابير الوقائية التي حفلت بها سورة النور .

ويعرّف الاستئذان بأنه " فك الحجر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً شرعاً ، وهو التماس الإذن تأدباً خشية الإطلاع على عورة ، أو هو استباحة المحظور على وجه مشروع وهو: طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه الإنسان"(١)

والاستئذان واجب على كل بالغ،

قال الإمام الطبري: " واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا إذا احتلموا "(٢).

ويرى بعض الباحثين أن التعبير بلفظ ( الاستئناس ) له فائدة ويحمل معنى آخر غير المعنى الذي يحمله لفظ ( الاستئذان ) إذ أن الاستئناس " استئذان وزيادة لأن المعنى : حتى تستشعروا أنس أهل البيت بكم ، ففيها إشارة لطيفة وهي أنه ينبغي للزائر أن يرجع إذا تبيّن له من حال صاحب البيت أنه لا يرغب في دخوله وإن صرّح بالإذن "(٣).

---

(١) مبارك المضحي: أحكام الاستئذان ، مجلة الهداية ، عدد ٢٠١ ص ٥٥

(٢) محمد بن جرير الطبري : تفسير الطبري ، جـ٩ ، ص٣٨٤

(٣) مبارك المضحي ، مرجع سابق ، ص ٥٩

ولقـــد فطر الله سبحانه وتعالى الناس على أنهم في بعض الأحوال لا يرغبون أن يطلع عليها أحـــد ، فشـــرع الله تعالى الاستئذان لتنبيه أهل البيت ليتهيئوا للقادم حتى لا تقع عينه على ما لا يحبون ، أو تسبق عينه إلى ما لا يجوز النظر إليه أو يطلع على الأحوال التي تخفيها الناس عادة ،

" ومـــن حكم الاستئذان بقاء البيت سكنا لصاحبه ، يأوى إليه لراحته ويستقر فيه ، لينجز عملاً أو يخلو بعبادة وذكر وتفكر ، أو يطلب علماً أو يرعى أهلاً وولداً ، فلو ترك وقته نهباً لكل طـــارق ، فاتـــت عليه مصالحه واضطربت أحواله ، وتشتت أمره ، مما قد يشوش فكره ، ويسيئ خلقه ، ويضيق صدره " [1].

وبيّن الله تعالى في آية الاستئذان أن الاستئذان خير للمستأذن كما هو خير لأهل الدار فلفظ ( لكم ) في قوله تعالى ( ذلكم خير لكم ) يشمل المستأذن وأهل الدار.

ولقـــد هـــيأ الإسلام نفوس أهله لحسن قبول الاعتذار عند عدم استقبال الزائر إن لم تكن ظروف المزور مواتية لاستقباله وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢٨]

" وكان بعض أهل العلم يتمنى إذا استأذن على بعض أصدقائه أن يقولوا له : ارجع ليرجع ، فيحصـــل له فضـــل الرجوع المذكور في قوله ﴿ هو أزكى لكم ﴾ لأن ما قال الله إنه أزكى لنا لا شك أن لنا فيه خيراً وأجراً " [2].

ولقد أهدر رسول الله ﷺ عين من اطلع على دار قوم بغير إذنهم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "لو اطلع في بيتك أحداً و لم تأذن لـــه فخذفته بحصاه ، ففقأت عينه ما كان عليك من جناح "[3].

وعـــن أنس رضي الله عنه : "أن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه بمشقص أو مشاقص فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يختل الرجل ليطعنه " [4].

ويـــرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا من باب المعاقبة وليس من باب دفع الصائل الذي

---

[1] محمد بن أحمد اسماعيل : الأدب الضائع ، ص ٢١

[2] محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان ، جـــ٦ ، ص١٢٢

[3] أخرجه البخاري في كتاب الديات ، باب من أخذ حقه أواقتصى دون السلطان ، حديث رقم ( ٦٨٨٨ ) ص ١٣١٣

[4] أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب الاستئذان من أجل البعد حديث رقم ( ٥٨٨٨) جـــ٥ ، ص ٢٣٠٤

دفع بالأسهل فالأسهل، يقول رحمة الله:

" وقد ظن طائفة من العلماء أن هذا من باب دفع الصائل ، لأن الناظر معتد بنظره ، فيدفع كما يدفع سائر البغاة ، ولو كان الأمر كما قالوا لدفع بالأسهل فالأسهل و لم يجز قلع عينه ابتداءً إذا لم يذهب إلا بذلك ، والنصوص تخالف ذلك ، فإنه أباح أن تخذفه حتى تفقأ عينه ، قبل أمره بالانصراف ، وكذلك قوله ( لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك ). فجعل نفس النظر مبيحاً للطعن في العين و لم يذكر الأمر له بالانصراف ، وهذا يدل على أنه من باب المعاقبة له على ذلك حيث جنى هذه الجناية على حرمة صاحب البيت فله أن يفقأ عينه بالعصى والمدرى"[1]

ولقد حرّمت الشريعة الإسلامية على الناس أن يطّلعوا في بيوت غيرهم إلا بعد استئذان، فعن سهل بن سعد الساعدي : " أن رجلاً اطلع في جحر في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مِدْرى يحك بها رأسه فلما رآه رسول الله ﷺ قال : " لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر "[2].

قال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث:

" قوله ﷺ (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر) معناه أن الاستئذان مشروع ومأمور به ، وإنما جعل لئلا يقع البصر على الحرام ، فلا يحل لأحد أن ينظر في جحر باب ولا غيره مما هو متعرض فيه لوقوع بصره على امرأة أجنبية ، وفي هذا الحديث جواز رمي عين المتطلع بشيء خفيف ، فلو رماه بخفيف ففقأها فلا ضمان إذا كان قد نظر في بيت ليس فيه امرأة محرم والله أعلم "[3].

ولقد جعل الإسلام للاستئذان آداباً لا ينبغي الإخلال بها ، وبالتزام تلك الآداب يحصل المقصود من الاستئذان وتتحقق الفائدة منه فمن تلك الآداب:

**١ – أن يعرّف المستأذن بنفسه حتى يعرفه صاحب الدار جيداً:**

يجدر بالمستأذن على قوم حين يُسأل : مَنْ بالباب؟ أو من الطارق أن يصرّح بما اشتهر به بين الناس من اسم أو كنية ، ولا يكنّي نفسه بما يشمل غيره كلفظ ( أنا ) التي كرهها رسول

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جـ١٥ ، ص٣٨٠

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب الاستئذان من أجل البصر ، حديث رقم (٥٨٨٧) جـ٥ ص٢٣٠٤

(٣) شرح النووي على مسلم ، جـ١٤ ، ص ١١٥

الله ﷺ في هـــذا الموضع فعن جابر رضي الله عنه قال : "أتيت النبيّ ﷺ في دين كان على أبي ، فدققت الباب فقال : من ذا؟ فقلت : أنا ، فقال : أنا أنا ، كأنه كرهها "[1].

" وإنما كره ذلك لأن هذه اللفظة (أنا)لا يعرف صاحبها حتى يفصح باسمه أو كنيته التي هو مشهور بها ، وإلا فكل أحد يعبر عن نفسه بـــ(أنا) فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان الذي هو الاستئناس المأمور به في الآية " [2].

**٢- استقبال الباب من أحد ركنيه:**

ينبغي للمستأذن أن يأخذ بأحد ركني الباب ، كي لا يقع بصره على العورات فيؤذي بذلك أهـــل الدار ، وهذا فعله ﷺ فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : " كان رسول الله ﷺ إذا أتـــى بـــاب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم "[3].

**٣- الاستئذان ثلاثاً:**

حـــدد الإسلام للاستئذان ثلاث مرات ، فإذا استنفذها المستأذن و لم يؤذن لـــه لزمه حينئذ الرجوع ، وهذا فعله ﷺ فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع "[4].

وإنمـــا حـــدد الإسلام عدد مرات الاستئذان بهذا العدد "لأن أهل البيت في المرة الأولى ربما يمـــنعهم بعض الأشغال من الإذن ، وفي المرة الثانية ربما كان عندهم ما يقتضي المنع من الاستئذان فـــإذا لم يـــؤذن لـــه في الثالثة استدل بعدم الإذن على أن هناك مانع ثابت فيرجع ، ولذلك قال العـــلماء يندب في الاستئذان ألا يكون متصلاً بل لا بد أن يكون بين كل مرة وبين الأخرى زمن يفصل بينهما " [5].

---

[1] أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان، باب إذا قال من ذا ؟فقال أنا ، حديث رقم ( ٦٥٢٠ ) ، ص ١٢٠٣

[2] إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، جـــ٣ ، ص ٢٩٠

[3] أخـــرجه أبو داود في كتاب ، باب كم مرة يسلّم الرجل في الاستئذان ، حديث رقم (٥١٨٦)ص٧٧٦ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص٤١٧

[4] أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم لاستئذان ثلاثاً ، جـــ٥ ، ص٢٣٠٥

[5] محمد صلاح الدين حلمي: أدب الاستئذان في الكتاب والسنة ، مجلة الهداية، عدد ١٢٤ ص ٩١

### ٤- الرجوع عند عدم الإذن:

لا يجوز الإلحاح في طلب الإذن بالزيادة على الثلاث ، بل يلزم المستأذن الرجوع من غير أن يجد في نفسه شيئاً على صاحب الدار ، ولا يجوز له الدخول ولو كان الباب مفتوحاً كما أشار إلى ذلــك القرطبي رحمه الله بقوله " سواء كان الباب مغلقاً أو مفتوحاً ، لأن الشرع قد أغلقه بتحريم الدخول حتى يفتحه الإذن من ربه "[١].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله " وكان من هديه ﷺ إذا استأذن ثلاثاً و لم يؤذن له انصرف وهو رد على من يقول : إن ظن أنهم لم يسمعوا زاد على الثلاث ، ورد على من قال : يعيد بلفظ آخر ، والقولان مخالفان للسنة "[٢].

ما سبق من الآداب إنما هو خاص بالقادم على البيت من الخارج ، فهو استئذان من خارج البيت ، وهناك آداب تتعلق بالاستئذان داخل البيوت أي استئذان أهل البيت الواحد على بعضهم البعض فمن تلك الآداب:-

### ١- الاستئذان على المحارم:

يلزم الإنسان أن يستأذن على أمه ، وأخته وابنته البالغة لأنه إن دخل بغير استئذان فقد تقع عينه على عورة أحد منهم وذلك لا يحل له،

فعن عطاء قال : سألت ابن عباس ، فقلت : أستأذن على أختي؟

فقـــال : نعـــم فـــأعدت فقلـــت أختان في حجري وأنا أموّهما وأنفق عليهما ، أستأذن عليهما ؟ قال نعم ، أتحب أن تراهما عريانتين ؟![٣].

وعن مسلم بن نذير قال : سأل رجل حذيفة رضي الله عنه قال : أستأذن على أمي؟ فقال : " إن لم تستأذن رأيت ما تكره " وفي رواية " مايسؤك" [٤]

أما الزوجة فالذي يظهر — والله أعلم — أنه لا يلزمه الاستئذان عليها لأنه يجوز بين الزوجين ما لا يجوز لغيرهما ، وإن كان الأكمل والأفضل أن يعلمها بدخوله .

---

[١] محمد بن أحمد القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، جـــ ١٢ ، ص ١٤٦

[٢] ابن القيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، جـــ٢ ، ص ٤٣٠

[٣] محمد ناصر الدين الألباني : صحيح الأدب المفرد ص ٤٠٨

[٤] المرجع السابق ، ص ٤٠٨

يقـول ابـن كثير رحمه الله : " وهذا محمول على عدم الوجوب ، وإلا فالأولى أن يعلمها بدخوله ، ولا يفاجئها به ، لاحتمال أن تكون على هيئة لا تحب أن يراها عليها ))"[١].

**٢- استئذان المماليك والصغار:**

أبـاح الله سـبحانه وتعالى للمماليك والصغار الدخول بغير استئذان إلا في الأوقات الثلاثة المسـتثناه في قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ٥٨]

فاسـتثنى الله تعـالى في هذه الآية الكريمة هذه الأوقات الثلاثة وهي ما قبل الفجر ووقت القيلولة وبعد صلاة العشاء " وذلك لأنه وقت يأوي فيه الناس إلى أزواجهم وتنزع فيه الثياب وقد يحصل بين الأزواج ما يحصل من الحلال المباح ، فالدخول محظور حتى على الصغار والمماليك لكي لا تقـع أنظـارهم عـلى عورات أهليهم ، وهذا أدب يغفل عنه بعض الناس فيعتقد أن المملوك والصغير لا تمتد أعينهم إلى ساداتهم وأهليهم ، وهذا اعتقاد خاطئ بل ثبت لدى علماء النفس أن اطلاع الصغير على بعض المشاهد له تأثير في حياته النفسية وقد يؤدي إلى أمراض عصبية "[٢].

لقـد أدرك الإسـلام الآثـار التربوية لاسـتئذان الأطفال فأمر بذلك وأوصى المؤمنين فـ" يجب أن تقوم التربية على هذه القواعد القرآنية الخالدة ليستأذن الأطفال بتوجيه من ذويهم وأهلـيهم عـلى ضوء هذه التوجيهات الإسلامية التي تتمشى مع الفطرة الإنسانية النظيفة ، فهل رأيت كنظام الإسلام نظاماً دقيقاً رفيقاً يصون العفة والكرامة لبيوت الناس "[٣].

---

(١) إسماعيل بن كثير ، مرجع سابق ، جـ٣ ، ص ٢٩١

(٢) مبارك المضحى ، مرجع سابق ، ص ٥٧

(٣) محمد حافظ سليمان : آداب الاستئذان وكرامة الإنسان ، مجلة الأزهر ، عدد ٨ ص ١٠٦١

## سادساً : الترغيب في الزواج وتيسير أسبابه:

من الجوانب الوقائية التي تضمنتها سورة النور الأمر بتزويج الأيامى وتيسير سبل الزواج ، وألا يجعل الفقر مانعاً من الزواج ، يقول جل شأنه ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]

إن الزواج الشرعي مطلب لكل فطرة سليمة ، وهو آية من آيات الله قال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]

وهو سنة من سنن المرسلين كما أخبر المولى جل شأنه بقوله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨]

لقد أمر الله عز وجل بتيسير سبل الزواج ، وذلك لما للزواج من فوائد على الفرد والجماعة وما ينتج عنه من وقاية من كثير من الشرور والآفات التي تنتشر في كثير من المجتمعات ولما " في الزواج من المودة والرحمة والسكينة والهدوء والاستقرار النفسي والانسجام الروحي والحب العاطفي ، ما يجعل الإنسان مستقيماً في حياته ومنظماً في شؤونه وواجباته ، كذلك في الزواج رعاية لصحة الإنسان ووقاية له من الإصابة بالأمراض الجنسية والتناسلية، وتحصيناً من الإصابة بالأمراض الخطيرة الأخرى التي لم يجد الطب لها علاجاً حتى اليوم "[(١)]

إن عزوف كثير من الشباب ذكوراً وإناثاً عن الزواج ، أو تأخيره له مضاره الخطيرة ولا سيّما في عصر الفتن ، فلا عاصم من الانزلاق في مهاوي الرذيلة إلا بالتحصّن بالزواج الشرعي.

يقول عمر بن الخطاب لقبيصة رضي الله عنهما "ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور" [(٢)].ويقول الإمام أحمد " ليست العزبة من أمر الإسلام في شئ ، ومن دعاك إلى غير التزويج فقد دعاك إلى غير الإسلام ولو تزوج بشر كان قد تم أمره " [(٣)]

---

(١) علي أحمد الشحات : الإعجاز الطبي في القرآن الكريم ، ص ١٠٩

(٢) عبد الله بن أحمد بن قدامة : المغني ، جـ٩ ، ص ٣٤٠

(٣) المرجع السابق

يقول ابن القيم رحمه الله في فضل النكاح على التخلي للعبادة " استدل على تفضيل النكاح علـــى التخلي لنوافل العبادة بأن الله عز وجل اختار النكاح لأنبيائه ورسله ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد : ٣٨] ، وقـــال في حق آدم : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩] ، و اقتطع من زمن كليمه عشر سنين في رعاية الغنم مهـــر الزوجة ، ومعلوم مقدار هذه السنين العشر في نوافل العبادات ، و اختار لنبيه محمد أفضل الأشـياء فلم يحب لـــه ترك النكاح بل زوّجه بتسع فما فوقهن ، ولا هدي فوق هديه . ولو لم يكن فيه إلا سرور النبي يوم المباهاة بأمته ، ولو لم يكن فيه إلا أنه بصدد أنه لا ينقطع عمله بموته ، ولو لم يكن فيه إلا أنه يخرج من صلبه من يشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة ، ولو لم يكن فيه إلا غض بصره و إحصان فرجه عن التفاته إلى ما حرم الله تعالى ، ولو لم يكن فيه إلا تحصين امرأة يعفهـــا الله به و يثيبه على قضاء و طره ووطرها فهو في لذاته و صحائف حسناته تتزايد ، ولو لم يكن فيه إلا ما يثاب عليه من نفقته على امرأته و كسوتها و مسكنها ورفع اللقمة إلى فيها ، ولو لم يكـــن فيه إلا تكثير الإسلام وأهله و غيظ أعداء الإسلام ، ولو لم يكن فيه إلا ما يترتب عليه من العبادات التي لا تحصل للمتخلي للنوافل ، ولو لم يكن فيه إلا تعديل قوته الشهوانية الصارفة له عن تعلقه قلبه بما هو أنفع له في دينه و دنياه ، فإن تعلّق القلب بالشهوة أو مجاهدته عليها تصدّه عن تعلّـــق بما هو أنفع له ، فإن الهمة متى انصرفت إلى شيء انصرفت عن غيره ، ولو لم يكن فيه إلا تعرضه لبنات إذا صبر عليهن و أحسن إليهن كنّ له سترا من النار ، ولو لم يكن فيه إلا أنه إذا قدم لـــه فرطين لم يبلغا الحنث أدخله الله بهما الجنة ، ولو لم يكن فيه إلا استجلابه عون الله له فإن في الحديـــث المـــرفوع : ( ثلاثة حق على الله عونهم : الناكح يريد العفاف، و المكاتب يريد الأداء و المجاهد )" [1]

إن ترك الزواج بلا مانع شرعي مخالفة لهدي النبي ﷺ و مخالفة لما عليه أهل الإسلام ،و يدل على ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه

عن أنس أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر ، فقال بعضهم لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم لا آكل اللحم و قال بعضهم لا أنام على فراش ، فحمد

[1] ابن القيمّ الجوزيه : بدائع الفوائد ، حـــ ٣ ، ص ١٣٦

الله و أثــنى علــيه فقال : " ما بال أقوام قالوا كذا و كذا ، لكني أصلى و أنام و أصوم و أفطر و أتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " (١)

وفي ظــل الــزواج الشــرعي تحصــل القــرابات التي لها أثرها الطيب على حياة الناس ، و استقرارهم النفسي ، إذ ليس مع السفاح و اختلاط الأنساب أرحام و صلات ،

و الزوجة الصالحة من موجبات السعادة و الأُنس و قرار العين لزوجها كما قال تعالى ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤]

كمـــا أن الـــزواج طريق العفة و صون الجوارح ، فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رســـول الله ﷺ :" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر و أحفظ للفرج و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " (٢) .

وفي زماننا هذا كثرت الموانع التي تعترض طريق الزواج و أدت بكثير من الراغبين في الزواج إلى تأخيره فمن ذلك:-

أ- **عضل النساء :**

وهو منع المرأة من النكاح (٣)، وقد نهي الله عز وجل عن ذلك بقوله ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : ٢٣٢]

ولقـــد أخبر النبي ﷺ أن ردّ صاحب الدين و الخلق ينتج عنه شر عظيم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إذا خطب إليكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد عريض " (٤)

ب- **غلاء المهور**

أصبح الزواج في كثير من البلاد لا يمكن إلا بجبال من الديون و بمهور باهظة لو أنفق الزوج

---

(١) أخـــرجه مســـلم ( نـــووي ) كتاب النكاح ،باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه،حديث رقم (١٤٠١)،جـــ٩ ، ص١٥٠

(٢) أخرجه مسلم ( نووي) ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ، حديث رقم ( ١٤٠٠) ، حـــ٩، ص ١٤٩

(٣) الحسين بن مسعود الغوي : تفسير البغوي ، جـــ ١ ، ص ٢٧٦

(٤) أخرجه الترمذي ، كتاب النكاح ، حديث رقم (١٠٨٤) ص ٢٥٦

شـــطر عمره لجمع المهر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ولو كان في غلاء المهور خيراً لسبقنا إليه خـــير الـــبرية ﷺ ، فقـــد زوج رجلاً بخاتم من حديد ، فلما لم يستطع ذلك زوّجه بما معه من القرآن ، فعن سهل بن سعد الساعدي ، قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت أهب لك نفسي ، فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعّد النظر فيها و صوّبه ثم طأطأ رسول الله ﷺ رأسه ، فلماّ رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست ، فقام رجل من أصحابه فقال يا رســـول الله إن لم يكن لك بـــها حـــاجة فزوجنيها ، فقال : فهل عندك شئ ؟ فقال : لا والله يـــا رســـول الله فقال : اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً ؟ فذهب ثم رجع فقال لا و الله ما وجـــدت شيئاً فقال رسول الله ﷺ انظر ولو خاتم من حديد ، فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رســـول الله و لا خـــاتم من حديد ولكن هذا إزاري ( قال سهل ماله رداء ) فلها نصفه ، فقال رسول الله ﷺ : ما تصنع بإزارك ؟ إن لَبستّه لم يكن عليها منه شئ وإن لَبستْهُ لم يكن عليك منه شئ ، فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام ، فرآه رسول الله ﷺ مولياً ، فأمر به فدعي ، فلما جـــاء قال : ما ذا معك من القرآن ؟ قال : معي سورة كذا و سورة كذا عددها فقال : تقرؤهن على ظهر قلبك ؟ قال نعم قال : اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن " [(١)]

ولقد أنكر النبي ﷺ على المغالين في المهور ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "جاء رجل إلى الـــنبي ﷺ فقال : إني تزوجت امرأة من الأنصار ، فقال لـــه النبي ﷺ : هل نظرت إليها ؟ فـــإن في عيون الأنصار شيئاً قال قد نظرت إليها ، قال على كم تزوجتها قال : على أربع أواق فقـــال له الـــنبي ﷺ : على أربع أواق ؟ كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ، ما عندنا ما نعطيك ، ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه " [(٢)]

ومـــا أجمـــل قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو ينكر على المغالين في المهور يقول رضـــي الله عـــنه " ألا لا تغالوا بصدق النساء ، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها النبي ﷺ ، ما أصدق رسول الله امرأة من نسائه و لا أصدقت امرأة من نسائه و لا أصدقت امرأة من بناته بأكثر من ثنتي عشر أوقية "[(٣)].

---

[(١)] أخرجه مسلم ( نووي ) ، كتاب النكاح ، باب الصداق ، حديث رقم (١٤٢٥ ) ، جـــ ٩، ص ١٨١

[(٢)] أخـــرجه مســـلم ( نـــووى ) ، كتاب النكاح ، باب ندب النظر إلى وجه المرأة و كفيها لمن يريد تزوجها ، حديث رقم (١٤٢٤) جـــ ٩، ص ١٧٩

[(٣)] أخرجه أبو داود ، كتاب النكاح ، باب الصداق ، حديث رقم (٢١٠٦) ص ٣١٩

## سابعاً : الحجاب الشرعي :

لقد أولت شريعتنا الغراء المرأة المسلمة عناية فائقة ، لتصون عفتها ، وتجعلها عزيزة الجانب، سامية المكان ، وحينما تفرض الشريعة الإسلامية الشروط على المرأة في ملبسها وزينتها لم يكن ذلك إلا لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج والسفور ، وهذا ليس تقييداً لحريتها ، بل هو وقاية للمرأة المسلمة من أن تسقط في أوحال الرذيلة ، أو تكون ألعوبة سهلة لأعين الناظرين . وإن الإسلام حينما شرع الحجاب إنما أراد تكريم المرأة وصيانتها من تعرّض الفساق ، وحماية أنوثتها من اعتداء أهل البغي والفساد .

وفي المجتمعات التي لا تهتدي بهدي الإسلام ، ولا تعرف للحجاب طريقاً تمتهن المرأة وتبتذل أنوثتها فتظهر محاسنها ومفاتنها ، ولم تحصل المرأة هناك على حقوقها المزعومة ، بل تركت وظيفتها التي خلقت من أجلها لتشارك الرجل في كل ميدان ففسدت وأفسدت وضلت ضلالاً بعيداً .

إن من أعظم مقاصد ديننا الإسلامي إقامة مجتمع طاهر ، وإحاطته بسياج من الخلق الفاضل ، تحوطه الحشمة والعفة والوقار ، ويُمنع فيه ما يثير الشهوات ، ويُضيق فيه على فرص الغواية ، وتقطع فيه عوامل الإثارة .

لقد فرض الله عز وجل على نساء المؤمنين الحجاب الشرعي الساتر لجميع البدن . فقال تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] وفي هذه الآية الكريمة دلالة على الحجاب الشرعي من وجوه : [١]

---

[١] محمد بن صالح العثيمين : رسالة الحجاب ، ص ٧ — ٩

١ ـــ أن الله تعـــالى أمـــر المؤمنات بحفظ فروجهن ، والحجاب الشرعي وسيلة من وسائل حفظ الفرج ، لأن كشف الوجه سبب للنظر إلى المرأة وتأمل محاسنها ، والتلذذ بذلك ، فإذا كان تغطية الوجه من وسائل حفظ الفرج كان مأموراً به لأن الوسائل لها أحكام المقاصد .

٢ ـــ في قوـــله تعـــالى ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ فإذا كانت المرأة مأمورة بأن تضـــرب الخمـــار على جيبها كانت مأمورة بستر وجهها ، فإذا وجب ستر النحر والصدر كان وجـــوب ستر الوجه من باب أولى لأنه موضع الجمال والفتنة . فإذا كان كذلك فكيف يفهم أن هذه الشريعة تأمر بستر الصدر والنحر ثم ترخص في كشف الوجه ؟ !!

٣ ـــ في قوـــله تعالى ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ " قال ابن مسعود رضي الله عنه يعني بذلك ما ظهر من اللباس فإن ذلك معفو عنه ، ومراده رضي الله عنه الملابس التي ليس فـــيها تـــبرج وفتـــنة ، وأما ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ بالوجه والكفين فهو محمول على حالة النساء قبل نزول آية الحجاب ، وأما بعد ذلك فقد أوجب الله علـــيهن ستر الجميع ، ويدل على أن ابن عباس أراد بذلك ما رواه عنه على بن أبي طلحة أنه قال : أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة ، وقد نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم والتحقيق وهو الحق الذي لا ريب فيه ، ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه والكفين من الفساد والفتنة "[1].

٤ ـــ أن الله تعالى رخص بإبداء الزينة للتابعين غير أولي الإربة وكذلك الطفل الذي لم يبلغ الشـــهوة ، فدل هذا على أن إبداء الزينة لا يحل لأحد من الأجانب غير هذين الصنفين ، وبما أن علـــة الـــنهي هـــو خوف الفتنة بالمرأة من التعلق بها ، ولا ريب أن الوجه مجمع الحسن وموضع الفتنة ، فيكون ستره واجباً لئلا تحصل الفتنة به .

٥ ـــ في قوـــله تعالى ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ فإذا كانت المرأة منهـــية عـــن الضرب بالأرجل خوفاً من افتتان الرجل بما يسمع من صوت خلخالها ونحوه فكيف بكشف الوجه ؟

---

[1] عبد العزيز بن عبد الله بن باز : التبرج وخطره ، ص ١٠

وهذا هو القول الذي تعضده الأدلة الشرعية في وجوب ستر الوجه والكفين وليعلم أنه " لم يقل أحد في الإسلام بجواز كشف الوجه واليدين عند وجود الفتنة ورقة الدين وفساد الزمان ، بل هم مجمعون على سترهما ، كما نقله غير واحدٍ من العلماء " [١]

ولا يخفــى أن زمانـــنا هـــذا زمان فتن عظيمة ، ورقة دين ، والعلماء جميعاً مجمعون على وجوب ستر الوجه واليدين في مثل هذه الأزمنة كما تقدم .

وقــد استجاب لهذا الأمر الرباني ـــ أعني الحجاب ـــ نساء الصحابة رضي الله عنهم جميعاً اســتجابة فورية بعيداً عن النظر في هوى النفوس وما تميل إليه فعن عائشة رضي الله عنها قالت : يـــرحم الله نســـاء المهاجـــرات الأول ، لما أنزل الله ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها .

وفي روايـــة عـــنها رضـــي الله عـــنها قالت:لما نزلت هذا الآية ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها " [٢] .

لقــد كان الحجاب معروفاً عند معظم القبائل العربية ، فقد كانت معظم النساء يستعملن الخمـــار أو البرقع لستر وجوههن ، فما جاء الإسلام أقر الحجاب وطالب المرأة بالمزيد من المحافظة عليه ، وحث المؤمنات على لزوم البيت ونهاهن عن إبداء الزينة إلا لمحرم ، فالإسلام أقر العرب في هذه الناحية واعتبرها خلقاً فاضلاً يحفظ للمرأة شرفها وكرامتها ، ومما يدل على ذلك قول النابغة:

سقط النصيفُ ولم تُرد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد [٣]

ولم يقتصر حجاب المرأة الجاهلية على تغطية الرأس والوجه ، بل كانت تجر ثوبها فلا يظهر منها شيء ، كما قال امرؤ القيس :

خرجتُ لها أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل ريطٍ مرحل [٤]

إن وراء فـــرض الحجـــاب على نساء المؤمنين حكماً عظيمة ، وغايات محمودة ، ومصالح جمة[٥] منها :

---

[١] بكر بن عبد الله أبو زيد : مرجع سابق ، ص ٨٣

[٢] أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب ( وليضربن بخمرهن على جيوبهن ) ، حديث رقم ٤٧٥٨، ص ٩٢٦

[٣] زهدي صبري الخواجا : الجانب الخلقي في الشعر الجاهلي ، ص ١٢٩

[٤] المرجع السابق ، ص ١٣٠

[٥] بكر بن عبد الله أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ٨٥ وما بعدها

١ ـــ" الشارع الحكيم شرع الحجاب كعنصر وقاية وتنظيم ، وقاية من الانحراف وإشاعة الفاحشة وتنظيم للقنوات الحياتية ضماناً للمجتمع وحماية له من الضياع والتردي "[1]

٢ ـــ حراسة الأعراض ودفع أسباب الفتنة والريب والفساد .

٣ ـــ طهـــارة لقلـــوب المؤمنين والمؤمنات كما في قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [ الأحزاب : ٥٣ ]

٤ ـــ حجـــاب المرأة المسلمة علامة على إصلاح الظاهر ، وإصلاح الظاهر سيقود بإذن الله إلى إصلاح الباطن .

٥ ـــ الحجـــاب الشرعي علامة شرعية على العفة والشرف ، والبعد عن الدنس ، كما قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [ الأحزاب : ٥٩ ]

٦ ـــ الحجاب الشرع يقطع أطماع الذئاب البشرية ومرضى القلوب .

٧ ـــ الحجاب الشرعي مما يحفظ الحياء ، وخلعه خلع للحياء .

٨ ـــ كمـــا أن صـــاحبة الحجاب الشرعي يدعى لها بالخير ، فالمؤمن الغيور إذ رأى أخته المسلمة المتحجبة دعا لها بالستر في الدنيا والآخرة .

٩ ـــ في الحجاب الشرعي حفظ المجتمعات وسعادة الدنيا والآخرة .

١٠ ـــ نيل مرضاة الله تعالى لأن الحجاب عبادة تتقرب المؤمنة إلى ربها بالتزام ما أمر به الله سبحانه كما قال تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [ الأحزاب : ٧١ ]

واشترط أهل العلم شروطاً للحجاب الشرعي وهي : ـــ[2]

١ ـــ استيعاب جميع البدن .

٢ ـــ ألا يكون زينة في نفسه .

٣ ـــ أن يكون صفيقاً لا يشف .

٤ ـــ أن يكون فضفاضاً غير ضيق .

٥ ـــ ألا يكون مبخراً مطيباً .

---

(١) إيمان عبد الجبار الدروي : الحجاب عنصر وقاية وتنظيم ، مجلة التربية الإسلامية ، ص ٤٥

(٢) محمد ناصر الدين الألباني : جلباب المرأة المسلمة ، ص ٣٩

٦ ـــ ألا يشبه لباس الرجال .

٧ ـــ ألا يشبه لباس الكافرات .

٨ ـــ ألا يكون لباس شهرة .

ولقـــد ابتليـــت أمة الإسلام منذ عهده الأول بدعاة السفور والتبرج ، فليست هذه الدعوة حديـــثة وإنما " الدعوة إلى سفور المرأة المسلمة كانت أول ما كانت دعوة يهودية في المدينة المنورة أيام الإسلام الأولى " (١)

لقـــد شن اليهود الحرب على الحجاب الشرعي من قديم ، يوم أن تآمروا على نزع حجاب المـــرأة المســـلمة وكشف سوأتها في سوق بني قينقاع في حياة الرسول ﷺوما زالت هذه الحرب مستمرة ، ذلك لأنهم أدركوا أن إفساد المرأة المسلمة إفساد للمجتمع المسلم وتدمير له من داخله .

ولقد أدرك أعداء الإسلام قيمة الحجاب في حماية الأسرة المسلمة وصيانة عفتها وكرامتها ، وأهميـــته في دفع الشرور والآثام ، ووقاية المجتمع المسلم من الانحلال فشنوا على الحجاب الحرب الشـــعواء فيصفونه بالظلم والجور تارة ، وبأنه دخيل على حياة المسلمين ويحول دون التقدم تارة أخـــرى ، فدعـــوا إلى مـــا أسموه بتحرير المرأة " ورغم جمال العبارة ، إلا أنها كانت غلافاً كاذباً للدعـــوة إلى الســـفور والتبرج وإلى نزع حياء المرأة المسلمة ، بل وصل الحال إلى حد اعتبار حياء المـــرأة داءً ومرضـــاً نفســـياً واجتماعـــياً حشدوا من أجله الأطباء النفسيين ، وعلماء الاجتماع وغيرهم " (٢)

ومـــا زال دعـــاة الفضيلة قديماً وحديثاً في وجوه دعاة الرذيلة والسفور فالصراع قائم بين الطـــرفين ، وهذا الصراع على الرغم من صعوبته على أهل الإصلاح إلا أنه يعتبر ظاهرة صحية ، وخطره سيندحر بإذن الله ، إذ " ليس الخطر الذي يهدد المجتمع ناشئاً عن هذا الصراع ، فالصراع بـــين الأصيل والدخيل سنة من سنن الله العليم الحكيم ، يضرب فيها الحق والباطل ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [ الرعد : ١٧ ] ليس هذا الصراع إذن مصدر خطـــر ، بـــل إنما يدعو إلى التفاؤل والاطمئنان ، ولكن مصدر الخطر وعلامته هي أن يزول هذا الصـــراع ، وأن يفقـــد الـــناس الإحساس بين ما هو إسلامي وبين ما هو غربي ، إن فقدان هذا الإحســـاس هو النذير بالخطر ، لأنه يعني فقدان الإحساس بالذات ، فالجماعات البشرية إنما تدرك

---

(١) صالح بن إبراهيم البليهي : يا فتاة الإسلام ، ص ١٠٧

(٢) جمال سلطان : جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث ، ص ١٨٢

ذاتها من طريقين معاً : من طريق وحدتها التي تكونها المفاهيم والتقاليد المشتركة ، ومن طريق مخالفتها للآخرين التي تنشأ عن المغايرة والمفارقة ، ولذلك كان الخطر الذي يهدد هذه الوحدة يأتيها من طريقين : الشعوبية التي تفتتها ، والعالمية التي تميعها ، فزوال الإحساس بالمغايرة والمفارقة هو هدم لأحد الركنين الذين تقوم عليهما الشخصية ، وهذا هو ما لا نريد أن يكون ، نريد أن يظل هذا التمييز بين ما هو إسلامي وبين ما هو طارئ مستجلب — شرقياً كان أو غربياً — حياً للأجيال الصاعدة والتالية ، وهي أمانة تلقاها جيلنا عمن قبله ، ولا بد أن يحملها إلى من يجئ بعده " [1]

وما زال أعداء الإسلام في كل عصر وفي كل مصر " على وتيرة واحدة ، وقلوبهم متشابهة فيما يرد عليها من الخواطر والشؤون ، وعلى المسلمة الصادقة أن توقن أن المعركة بين الحجاب والسفور ، بين الحق والباطل ، بين الإيمان والكفر لا تنقطع ، فإن التاريخ يعيد نفسه ، وأن هذه سنة الله في خلقه ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًاۖ ﴾ [ فاطر : ٤٣ ] [2]

---

[1] محمد محمد حسين : الإسلام والحضارة الغربية ، ص ٥٩

[2] محمد بن أحمد بن إسماعيل : عودة الحجاب ، جـ ١ ، ص ٢٩٦

## ثامناً : الحدود الشرعية

تناولت سورة النور جانباً مهماً من جوانب التربية الوقائية للأفراد و المجتمعات ويتمثل ذلك في تشريع الحدود .

وتعـــرّف الحدود الشرعية بأنها : " وصف للعقوبات التي تجب حقاً خالصاً للحق سبحانه عن جرائم بالغة الخطورة على المجتمع الإسلامي ، و لذلك قدّرت من المولى، فلا يملك القاضي أو الحاكم إلا أن ينزلها بالجاني كما هي دون زيادة أو نقصان " [1]

وشـــرعت الحدود الشرعية و العقوبات الربانية ليسعد المرء آمنا على نفسه وأهله و عرضه و دينه وماله ، ومتى التزم المسلمون بتنفيذ حدود الله كما أمر بها سبحانه من غير تبديل و لا تغيير ساد في الناس العدل ، و استتب الأمن وعاشوا عيش السعداء .

ولـــما كانت النفوس البشرية مختلفة في طباعها و متباينة في العوامل المؤثرة عليها ، فهناك من النفوس من لا تقيم لحرمة و زنا ، ولا لفضيلة قدرا ، فتلك النفوس لو تركت بلا رادع لأفسدت في الأرض فســاداً عريضاً لولا أن الله أنزل لتلك النفوس المنحرفة ما يقوّم اعوجاجها لترجع إلى جادة الهدى و الصواب .

وممـــا يؤكـــد أهمية تنفيذ الحدود الشرعية في استقرار المجتمعات ما عاشه الرعيل الأول من صـــحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم و عصر خلفائه الراشدين رضي الله عنهم ، فلما كانت حدود الله نافذة على الجميع ، كان المجتمع آنذاك مضرب المثل في سمو الأخلاق ،

فـــــ " قـــد انعدمت فيه الجريمة أو كادت ، فقلما يروي التاريخ أن أحدا ارتكب جريمة و أفلت من عقابها ، بل كثيراً ما روى التاريخ أن بعض من كان يقترف الجريمة يسعى بنفسه إلى الحاكم طالباً إقامة الحد عليه لتطهيره من ذنبه ، و ذلك لأن قوة إيمانه أيقظت فيه ضميره بعد أن غلبه الشيطان ، فطلب النجاة من عذاب الآخرة بتوبته إلى الله تعالى ، وفضل أن يناله عذاب الدنيا ليخرج منها طاهراً " [2]

---

[1] محمد رجاء حنفي : الحدود دعامة من دعائم التربية الأخلاقية ، مجلة الهداية ، عدد ١٩٧ ص ٤٢

[2] صلاح أحمد الطنوبي: تنفيذ حدود الله لمصلحة الأمة الإسلامية ، مجلة الجندي المسلم ، عدد ٦٣ ص ١٤

و يـــدل عـــلى طلب بعض من اقترف موجباً من موجبات الحد إقامة الحد عليه قصة المرأة الغامديـــة ففـــي صـــحيح مسلم عن عبد الله بن بريده عن أبيه قال : " جاءت الغامدية فقالت يا رســـول الله إني قـــد زنيت فطهرني ، وأنه ردّها ، فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني ؟ لعلـــك تردني كما رددت ماعزاً فوالله إني لحبلى من الزنا قال : أنت ؟ قالت نعم قال : فاذهبي حـــتى تلدي ، فلما ولدته أتته بالصبي في خرقة ، قالت : هذا قد ولدته ، قال اذهبي فأرضعيه حتى تفطمـــيه، فلما فطمته أتته بالصبي وفي يده كسرة من خبز ، فقالت هذا يا رسول الله قد فطمته وقـــد أكـــل الطعام ، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها ، وأمر الـــناس فـــرجموها ، فيقـــبل خالد بن الوليد بحجر ، فرمى رأسها ، فتنضح الدم على وجه خالد فسبها ، فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم سبه إياها قال : مهلاً يا خالد فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ، ثم أمر بها فصلّى عليها و دفنت "[١]

إن الإســـلام لا يحـــارب المنكرات بالحدود وحدها ، بل الحدود الشرعية تأتي إلى جانب تعليمات يأمر بها الإسلام من إيقاظ الضمائر في النفوس ، ومنع الأسباب المؤدية إلى تلك الفواحش و المـــنكرات ، و لم يشـــرع الإســـلام الحدود للانتقام ، أو لمجرد القسوة على الجناة ، بل شرعت الحـــدود لمقاصد سامية و أهداف نبيلة " فمنها ما شرع للمحافظة على الأعراض وهما حد الزنى وحـــد القذف ، و ما شرع للمحافظة على الأموال وهو حد السرقة ، وما قصد به صيانة الأموال والأرواح وتوفـــير الأمـــن للناس في غدوهم و رواحهم وهو حد قطع الطريق ، ومنها ما قصد به المحافظة على العقول و محاربة العداوة و البغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهو حد شرب الخمـــر ، و ما قصد به صيانة الدين من التهاون بأمره وهو حد الردة ، و ما قصد به رأب الصدع وعدم الفرقة بين المسلمين وهو حد البغي شرع لرد البغاة إلى طاعة الإمام "[٢].

لقد فشلت القوانين الوضعية في تحقيق أمن المجتمعات التي تتحاكم إليها ،و السبب في ذلك أن الذي يضع تلك القوانين بشر يعرفون جانباً و يجهلون جوانب أخرى ، فيضعون تلك القوانين حســـب عـــلمهم القاصر ، و عند تطبيق تلك القوانين تظهر جوانب القصور فيها ، فهم في تغيير وتبديل ، و أحياناً تتدخل المصالح الشخصية والاتجاهات الفكرية في رسم تلك القوانين ، فكيف يتحقق العدل والمساواة و كيف تحصل تلك المجتمعات على أمنها؟

---

[١] أخرجه مسلم ( نووي ) ، كتاب الحدود ، باب اعترف على نفسه بالزنى ، حديث رقم (١٦٩٥ ) ، حـــ١١ ص ١٦٨

[٢] صلاح أحمد الطنوبي ، مرجع سابق ، ص ١٦

و يلاحـــظ في هـــذه الأزمـــنة المتأخرة كثرة الشبه التي تثار حول تطبيق الحدود الشرعية ووصـــفها بأنهـــا قســـوة عاتية و تحقير و ازدراء للإنسانية ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥]

إن أصـــحاب تلك الشبه الباطلة نظروا إلى ما هم عليه من الفساد و البعد عن دين الله فأدركوا أن العقاب الشرعي سينالهم لو طبقت حدود الله ، و ما علموا أن تلك المجتمعات لو طبقت شريعة الله في جميع شؤونها لما تعرض الناس للعقوبة الشرعية إلا قليلاً فالحدود الشرعية في الإســـلام إنمـــا جعلت لتنفذ في مجتمع يسير في كافة شؤون حياته على الإسلام ، و أنظمته المختلفة كلها وفق ما قررهُ الإسلام إذ " ليس من المفيد أن يؤتي بالحدود لإقامتها في مجتمع لا يسير على نظام الإسلام ، و لا يعني فيه بالتربية الإسلامية ، و لا يحقق في النفوس التقوى و لا يقوي الضمير و لا يربطه بالله تعالى ،إنه إذن الخلل بعينه ، الخلل الذي يظهر الحدود الإسلامية بمظهر القسوة على المنحرفين، لأن الانحراف منتشر في المجتمع ومن هنا تزداد المخاوف وتظهر آثارها ، و لكن الحدود في الإسلام _ في ظل المجتمع الذي يقوم على أسس التربية في الإسلام _مفيدة إفادة هائلة في إيقاف الانحراف وفي ضمان الأمن للفرد و المجتمع"[1]

أما إذا لم يكن المجتمع يسير وفق ما رسمه الإسلام ، و لم يأتمر بأمر الله تعالى و أمر رسوله صـــلى الله عليه وسلم ، و تخلّى عن دين الله في شؤونه ، وكان مجتمعاً " تشيع فيه الفاحشة و تروّج فيه الرذيلة و تكون فيه المثيرات الجنونية من السينما العارية و الأفلام الخليعة و الصحافة المريـــبة و الأغاني المبتذلة و الفتنة الهائجة إذا طبقت فيه شريعة الإسلام في مثل هذه الأوضاع فقد لا يسلم من الجلد ظهر أحد من الناس ، كما ستنقطع أيدي الآلاف منهم و يرجم آلاف منهم كل يوم "[2]

و إذا نظـــر المحـــاربون لحدود الله و شريعته إلى مجتمعاتهم وما ينتشر فيها فإنهم حتماً ســـيعادون الحـــدود الشـــرعية لأن دواعـــي الفتنة و الشر المؤدية إلى العقوبة مهيأة في تلك المجتمعات .

---

[1] علي القاضي : في الغرب يسألون كيف نوقف الجريمة و الإسلام يجيب ، مجلة الوعي الإسلامي ، عدد ٢٣٠ ص ١٠١

[2] صالح بن غانم السدلان : وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر ، ص ٢٥٧

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق عن أهمية إقامة الحدود الشرعية و آثارهـــا المباركة لأهل الأرض قاطبة ،فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله عز وجل "[١]

وعـــن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً "[٢]

إن مما يميز الحدود الشرعية المساواة في التطبيق ، فهي تنال القوي و الضعيف ، دون تفريق بيـــنهم ، و بذلـــك أوصـــى النبي صلى الله عليه وسلم كما عند ابن ماجه من حديث عبادة بن الصـــامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ، و لا تأخذكم في الله لومة لائم "[٣]

و ممـــا يمـــيز الحدود الشرعية أنها لم تشرع لتأديب المجرمين في الدنيا فحسب بل في تنفيذها تطهير لمن ارتكب موجبها من العقوبة في الآخرة ، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال " تبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً ، و لا تسرقوا و لا تـــزنوا ــ قـــرأ عليهم الآية ــ فمن وفى منكم فأجره على الله ، و من أصاب من ذلك شيئاً فعوقب عليه فهو كفارة له ، و من أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عذبه و إن شاء غفر له "[٤]

لقد سجّل غير المسلمين إعجابهم بشريعة الإسلام ، ورعايته لجوانب الحياة المختلفة .

و بـــدأوا ينتقدون ما عشّش في أذهانهم سنين طويلة من شبه لا تستند إلى دليل حول دين الإسلام و شرائعه ، تقول المستشرقة الإيطالية لورافيشيا فاغليري :

" إن علينـــا أن نقـــدّم أعمـــق إعجابنا إلى دين لا يكتفي بنظرية ملائمة لمطامع البشرية . و بإقامـــة شريعة تتألف من أسمى القوانين التي يستطيع الإنسان الحياة و فقها ، و لكنه ينادي إلى

---

[١] أخرجه ابن ماجه ، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود حديث رقم ( ٢٥٣٧ ) ص ٤٣٢

[٢] أخـــرجه ابـــن ماجه ، كتاب الحدود ، باب إقامة الحدود حديث رقم ( ٢٥٣٨) ص ٤٣٢ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم (٢٣١) جـــ١، ص٤٦١

[٣] أخـــرجه ابن ماجه ، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود حديث رقم (٢٥٤٠) وصححه الألباني في الصحيحة حديث رقم (٦٧٠ ) جـــ٢ ، ص ٢٧٤

[٤] أخـــرجه الـــترمذي ، كتاب الحدود ، باب ما جاء أن الحدود كفارة لأهلها حديث رقم ( ١٤٣٩) ص ٣٤١ وصححه الألباني في إرواد الغليل حديث رقم ( ٢٣٣٤ ) جـــ٧ ، ص ٣٦٧

أبعـــد مـــن ذلك فينادي بفلسفة حياة ، دين يقيم مبادئ الأخلاق الأساسية على أساس نظامي و إيجابي "[1]

ويقول المفكر البريطاني برناردشو :

" إن أوربا اليوم ابتدأت تحس بحكمة محمد ، وبدأت تعشق دينه كما أنها ستبرىء العقيدة الإسلامية مما اتهمتها به أراجيف رجال أوربا في العصور الوسطى ، و سيكون دين محمد هو النظام الـــذي تؤســـس علـــيه دعـــائم السلام و السعادة و يستند على فلسفته في حل المعضلات وفك المشكلات و حل العقد "[2]

و خلاصـــة القـــول إن تعطـــيل الحدود الشرعية سيؤدي إلى تعطيل أحكـــام الشريعـــة الإســـلامية ، و تطبـــيق الحـــدود الشـــرعية صمّام أمان و عنصر وقائي هام لقطع دابر الفساد و لاستتباب الأمن في المجتمع، وتحقيق المصالح الإنسانية في الدنيا والآخرة .

---

(1) علي عبد الإله طنطاوي : وجوب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، مجلة الوعي الإسلامي ، عدد ٢١٧ ، ص ١٢

(2) المرجع السابق ، ص ١٢

## تاسعاً : التحذير من الشائعات

من جوانب التربية الوقائية التي حفلت بها سورة النور التنفير من الشائعات ، و ذلك لما للشـــائعة مـــن تأثير سلبي على وحدة الصف والتماسك الداخلي ، و هدم بنيان المجتمع و إشاعة الشـــكوك داخله ونشر الخوف و الرعب بين أفراده ، لذا حرصت شريعة الإسلام على الوقاية من الشـــائعات الهدامة فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩]

و هـــذا تأديب لمن سمع شيئاً من الكلام السيئ فقام بذهنه منه شيء و تكلم به و أكثر من إذاعته و إشاعته فإن العقاب على ذلك شديد وهو عقاب أليم في الدنيا بإقامة الحد لمن أثبت عليه الكلام وفي الآخرة له عذاب أليم .(١)

لقـــد تـــأذى الرسول الكريم ﷺ بما أشاعه أهل الإفك فتلك الحادثة من أشنع الشائعات إذ تناولـــت بيت النبوة الطاهر ، و تعرضت لعرض أكرم الخلق ﷺ و عرض الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما، وعرض الصحابي الجليل صفوان بن المعطل رضي الله عنه الذي لم يعرف عنه إلا كل خير، و ظلت هذه الشائعة تشتعل في المدينة شهراً كاملاً ،

ولـــولا لطف الله و عنايته لقضت تلك العاصفة على الأخضر و اليابس ، حتى نزل الوحي ليضع حداً لتلك الفرية العظيمة و الشائعة الفظيعة .

وتعـــرف الإشاعة بأنها :" موضوع خاص أو عام يتداوله الأفراد عن طريق الكلمات بهدف تصديقه أو الإيمان بصحته على الرغم من عدم توافر الأدلة اللازمة على حقيقته ". (٢)

والشائعات قديمة قدم الإنسان، فمنذ أن وجد الإنسان و الشائعة موجودة في مجتمعه تنشط في فترة ما،وتخمد في فترات أخرى ، بل إن الشائعات وجدت في كل الحضارات والبيئات ، إلا أن أوقـــات الفتن يعتبر المجال الخصب للشائعات، أما عن سبب سقوط الناس فريسة سهلة للشائعات فـــإن " علماء النفس و الاجتماع يؤكدون أن الخواء الفكري و الفراغ النفسي ، و إهمال التربية الصـــحيحة و الانسياق وراء شبهات العقل و شهوات النفس ، واعتياد النفس على اللهو و عدم

---

(١) إسماعيل بن كثير : تفسير القرآن العظيم ،جـــ٣ ، ص٢٨٥٠

(٢) حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، ص٣٦٠

الجد في الأمور ، كل ذلك يؤدي إلى خلل وعي المجتمع وإدراكه يجعله فريسة للشائعات ، و مرتعاً خصباً لمروجي الأكاذيب و دعاة التهويل والتضليل " [1]

و تنتشر الشائعات و الأخبار المكذوبة لتحل محل الحقائق عند كثير من الناس و ذلك لأسباب منها :

**أولا** : فصاحة قول مروج الشائعة و حسن منطقه ، و إجادته لعرض الشائعة ، و هذا من أسباب رواج إشاعات المنافقين كما وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ [المنافقون :٤]

**ثانياً** : ميل قلوب السامعين لمروج الشائعة بسبب ما ، و هذا يمنع السامع من البحث والنظر فيما ينقل إليه .

**ثالثاً** : موافقة الخبر المشاع لهوى في نفس السامع ، كأن يرى في الخبر المشاع انتصاراً لنفسه أو فكره ، أو تقليلاً من قدر أقرانه .

**رابعاً** : اتصاف الوقائع الحقيقية بشيء من الغموض ، فتسري الشائعة لكشف الغموض .

**خامساً** : الفراغ لدى فئات من الناس فيشغلون وقتهم بالقيل و القال و التنقيب في أحوال الناس .[2]

و الشائعات ظاهرة اجتماعية عالمية مشهورة انتشرت في مختلف العصور و الحضارات

و تعتبر الإشاعة "إحدى ظواهر التخلف الفكري الذي تعاني منه معظم شعوب العالم ، حيث تنتشر فيها الأمية و البطالة و هما سببان كافيان للانسياب و الضياع و البحث عما يشغل وقت الفراغ الناتج عن ذلك فيلجأ البعض لاصطياد الأخبار و إشاعتها دون تفكير أو تبصر في العواقب و الآثار السيئة التي قد تنتج عن عملهم هذا "[3]

لقد استخدمت الشائعات في كثير من الحروب إذ لها شأنها في الهزيمة النفسية في الحروب العسكرية ، فالشائعة " من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات و الأشخاص ، وكم

---

(1) عبد الرحمن بن صالح العشماوي : أكاذيب الشائعات ، صحيفة الجزيرة ، عدد ١٠٠٨٣

(2) أحمد بن عبد الرحمن الصويان : نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها ، ص٣٣ وما بعدها .

(3) فهمي توفيق مقبل : دور المؤسسات التربوية في مكافحة الشائعات ، ص١٤١

أقلقت الإشاعة من أبرياء ، و حطمت عظماء ، و هدمت و شائج ، و تسببت في جرائم ، وفككت من علاقات و صداقات ، وكم هزمت من جيوش و أخرت من سير أقوام "[1]

إن مروج الشائعة عضو فاسد في المجتمع ، منحرف التفكير ، ضيق الأفق ، يسعى في الأرض بالفساد ، "وهناك من يصفه بأنه لا يقل خطورة عن مروج المخدرات ، فكلاهما مروجان يستهدفان قتل النفس و شل التفكير و تدمير الإرادة و تحطيم المعنويات و النيل من سلامة الأبناء الذين يشكلون تماسكاً صلباً للجبهة الداخلية وكلاهما يستهدفان تحقيق أغراض دنيئة و أهداف يقصدون من ورائها الهدم "[2]

و نقلة الإشاعات قد اتصفوا بصفة من صفات المنافقين الذين قال الله عز وجل في شأنهم ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ [النساء :٨٣]

لقد حذرنا الرسول ﷺ من نقلة الإشاعة المغرضين الذين يهدفون إلى رمي التهم الكاذبة على البرآء الغافلين ، فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " المشاؤون بالنميمة ، المفسدون بين الأحبة ، الباغون للبرآء العنت "[3]

كما نهانا الرسول ﷺ أن ننشر كل ما سمعنا و نحدّث به الآخرين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال " كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع " [4]

و في رواية " كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع " [5]

قال النووي رحمه الله " فإنه يسمع في العادة الصدق و الكذب فإذا حدّث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن ، و قد تقدم أن مذهب أهل الحق أن الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو و لا يشترط فيه التعمد لكن التعمد شرط في كونه إثماً " [6]

---

(١) هشام إسماعيل : التحذير من نشر الشائعات ، مجلة البيان ، عدد ٣٣ ص ٢٦

(٢) عرسان عبد اللطيف : الشائعات وخطرها على أمن المجتمع ، مجلة الأمن والحياة ، عدد١٠٢،ص١١

(٣) محمد ناصر الدين الألباني : صحيح الأدب المفرد ، رقم الحديث (٢٤٦) ، ص٣٢٣

(٤) أخرجه مسلم (نووي) ، باب عن الحديث بكل ما سمع ، جـ١، ص٦٨

(٥) محمد ناصر الدين الألباني : السلسلة الصحيحة ، حديث رقم ٢٠٢٥ ، حـ٥ ، ص٣٨ .

(٦) شرح النووي على مسلم ، جـ١ ، ص ٧١

كمـــا نهانـــا الرسول ﷺ أن نتخذ من كلمة ( يقولون ) أو (زعموا ) منبراً لنقل الشائعات وترويجها فعن أبي مسعود رضي الله عنه قيل له : ما سمعت رسول الله ﷺ يقول في زعموا؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " بئس مطية الرجل زعموا ".[1]

و أمر الله عز وجل بالتثبت و التأني فقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات :٦]

(1) محمد ناصر الدين الألباني : السلسلة الصحيحة ، حديث رقم ٨٦١، جـ٢، ص٥٢٢ .

## عاشراً : طاعة ولاة الأمر بالمعروف

يقول الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ [النور :٦٢]

فبين الله عز وجل أن من صفات أهل الإيمان الامتثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو ولي الأمر في تلك الفترة ـ وعدم الافتئات عليه ، وفي نظر الباحث أن طاعة ولي أمر المسلمين بالمعروف جانب وقائي مهم يقي الله به المسلمين من الفوضى وتنتظم مصالحهم الدينية والدنيوية .

إن طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف عقيدة و دين يدان الله تعالى به ، يقول الإمام الطحاوي في عقيدته :

" و لا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمرنا ، و إن جاروا ، و لا ندعوا عليهم ولا نترع يداً من طاعتهم ، و نرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ، ما لم يأمروا بمعصية ، و ندعوا لهم بالصلاح و المعافاة "(١)

وقال أبو عثمان الصابوني في عقيدة أصحاب الحديث :

" ويرون الدعاء لهم بالإصلاح و التوفيق و الصلاح ، و لا يرون الخروج عليهم بالسيف ، و إن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف ، و يرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل "(٢)

وهذا المعتقد مستمد من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

يقول تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]

و أولوا الأمر هم الأمراء و العلماء كما رجح ذلك الإمام الطبري رحمه الله بقوله :

"وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : هم الأمراء و الولاة لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة و الولاة فيما كان لله طاعة و للمسلمين مصلحة "(٣)

---

(١) علي بن علي بن أبي العز الحنفي : شرح الطحاوي ، ص ٣٧١

(٢) إسماعيل بن عبدا لرحمن الصابوني : عقيدة السلف و أصحاب الحديث ، ص ٢٩٤

(٣) محمد بن جرير الطبري : تفسير الطبري ، حـ ٤ ، ص ١٥٣

و بطاعـــة ولاة الأمـــر بالمعروف يستقيم الدين وتنتظم الحياة و تؤمن السبل ، يقول الحسن البصري ــ رحمه الله ــ

" هـــم يلـــون مـــن أمورنا خمساً : الجمعة و الجماعة والعيد و الثغور و الحدود ، والله لا يســـتقيم الدين إلا بهم ، و إن جاروا و ظلموا ، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون ، مع أن طاعتهم و الله لغبطة و أن فرقتهم لكفر "(١)

وإن طاعـــة ولي أمـــر المســـلمين مما أجمع عليه الفقهاء قال ابن حجر في الفتح " وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب ، و الجهاد معه ، و أن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء"(٢)

ومـــا زال أهل السنة في القديم و الحديث على هذا المعتقد من طاعة ولي الأمر والدعاء له ، والتحذير من الدعاء عليه ، قال الإمام البربهاري " إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى ، و إذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله ، يقـــول الفضـــيل بـــن عياض : لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان ، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ، و لم نؤمر أن ندعو عليهم ، و إن جاروا و ظلموا لأن جورهم و ظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين "(٣)

وقـــد جعل الرسول ﷺ طاعة الأمير من طاعته فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني "(٤)

و لا يعتـــبر جور الأئمة وظلمهم للرعية مسوغاً للخروج عليهم ، بل الواجب الصبر على ذلك ولزوم الطاعة

قال ابن أبي العز ــ شارح الطحاوية ــ " و أما لزوم طاعتهم و إن جاروا ؛ لأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم ، بل في الصبر على جورهم تكفير

---

(١) عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب الحنبلي : جامع العلوم والحكم ، حـــ ٢، ص( ١١٧ )

(٢) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ، حـــ١٣ ، ص ٧

(٣) الحسن بن على البربهاري : شرح السنة ، ص ١١٣

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الأمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، حديث رقم (١٨٣٤) حـــ ١٢ ، ص ١٨٧

السـيئات ، و مضاعفة الأجور ؛ فإن الله ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا ، و الجزاء من جنس العمل ؛ فعلينا الاجتهاد في الاستغفار و التوبة و إصلاح العمل " [١]

وتـتأكد وجوب ملازمة جماعة المسلمين و إمامهم في زمن الفتن ، لما في الخروج عن طاعة الإمام من الشر العظيم و الفساد العريض.

فعـن حذيفـه بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر . مخافة أن يدركني . فقلت : يا رسُول الله إنا كنا في جاهلية وشر . فجاءنا الله بهذا الخير . فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال : نعم . فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير؟ قـال نعم. وفيه دخن قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ، و يهدون بغير هديي . تعرف منهم وتنكر . فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم. دعاة على أبواب جهنم . مـن أجـابهم إليها قذفوه فيها . فقلت : يا رسول الله صفهم لنا . قال : نعم . قوم من جلدتنا ويتكـلمون بألسنتنا قلت : يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك ؟ قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم فقلت : فان لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها . ولو أن تعض على أصل شجرة ، حتى يدركك الموت ، وأنت على ذلك.[٢]

وفي قصـة الإمام أحمد رحمه الله مع الخليفة الواثق الذي حمل الناس على القول بخلق القرآن عظـة و عبرة، فأمرهم رحمه الله بالإنكار في القلوب ، و أمرهم بالصبر وترك الخروج " قال حنبل رحمه الله : اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله و قالوا له :

إن الأمـر قد تفاقم و فشا _ يعنون إظهار القول بخلق القرآن ، وغير ذلك _ و لا نرضى بإمـرته و لا سـلطانه ، فناظرهم في ذلك ، وقال : عليكم بالإنكار بقلوبكم و لا تخلعوا يدا من طاعة ، و لا تشقوا عصا المسلمين ، و لا تسفكوا دماءكم و دماء المسلمين معكم ، و انظروا في عاقبة أمركم ، و اصبروا حتى يستريح بَرٌّ و يستراح من فاجر . وقال :

ليس هذا صواباً ، هذا خلاف الآثار " [٣]

---

[١] على بن على بن أبي العز الحنفي ، مرجع سابق ، ص ٣٧٣

[٢] أخـرجه مسلم ، كتاب الأمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، حديث رقم (١٨٤٧) حـ ١٢ ص ١٩٨

[٣] محمد مفلح المقدسي : الآداب الشرعية حـ ١ ، ص ١٩٦

وقـــد أرشـــد النبي صلى الله عليه وسلم في حالة استئثار الأمراء بشيء من حطام الدنيا ، و إضاعة بعض حقوق الرعية إلى المسلك الوقائي الذي يقي صاحبه من الإثم ويقي المجتمع بأكمله من ويلات الفتن ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إنها ستكون بعدي أثرة و أمور تنكرونها ، قالوا يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال تؤدون الحق الذي عليكم ، و تسألون الله الذي لكم " [١].

و أخـــرج مســـلم في صحيحه عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال: سأل سلمة بن يـــزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهـــم و يمنعونا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ، ثم سأله ؟ فأعرض عنه ثم سأله في الثانية أو في الثالـــثة ؟فجذبـــه الأشعث بن قيس و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اسمعوا و أطيعوا فإنما عليهم ما حمّلوا ، وعليكم ما حملتم " [٢]

إن تعظـــيم السلطان و توقيره مما أوصى به السلف ، قال الإمام سهل بن عبد الله التستري رحمـــه الله : " لا يـــزال الـــناس بخير ما عظموا السلطان و العلماء ، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم و أخراهم ، وإن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم و أخراهم "[٣]

وإن مـــن أجهـــل الـــناس من يعمد إلى من أمر الله بإكرامه و توقيره من الأمراء و العلماء فينتقصـــهم ، وفي هذا جاء الوعيد الشديد على لسان الصادق المصدوق ﷺ" فعن أبي بكر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله و من أهانه أهانه الله "[٤]

و يجب على القائمين على تربية الناشئة في المؤسسات التربوية المختلفة ، بيان حقوق ولاة الأمـــر ، و إيضاح هذه النصوص الشرعية الواردة ، وسير السلف الصالح مع ولاة الأمور على مر الأزمان لأن " نسيانها أو الجهل بها من أعظم الأبواب التي تلج الشرور إلى المسلمين منها ، يعرف ذلك من نظر في التواريخ و السير ، و اعتبر بما جاء فيها من العبر " [٥]

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الأمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فلأول حديث رقم (١٨٤٣ ) حـــ ١٢ ص ١٩٤

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الأمارة باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ، حديث رقم ( ١٨٤٦) حـــ ١٢ ص ١٩٧

(٣) محمد بن أحمد القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، حـــ ٥ ، ص ١٦٩

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ، وصححه الألباني ص ٤٧٨

(٥) عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم : معاملة الحكام في ضوء الكتاب و السنة ، ص ٦ .

وما أجمل قول عبد الله بن المبارك :

إن الجماعةَ حبلُ الله فاعتصمـــوا — منه بعروته الوثقى لمـــن دانا

كم يدفع الله بالسلطانِ معضـــلةً — في ديننا رحمة منه ودنيـــانا

لـــولا الخلافـــــة لم تـــأمن لـــنا ســـبلُ — وكـــان أضعفنا نهباً لأقوانا [1]

[1] محمد بن مفلح المقدس ، مرجع سابق ، حـــ ١ ، ص ١٩٧

# الفصل الخامس :

# التطبيقات التربوية

أولاً : من خلال الأسرة .

ثانياً : من خلال المدرسة .

ثالثاً : من خلال وسائل الإعلام.

## أولاً : من خلال الأسرة

- رب الأســرة مطالب بتجنيب أفراد أسرته المواطن التي قد تتسبب في الفتنة، والحذر من السفر إلى البلاد التي تنتشر فيها الرذيلة لأن ذلك خطر عظيم على أفراد الأسرة .

- تنمــية الرقابة الذاتية لدى أفراد الأسرة وذلك عن طريق غرس مراقبة الله عز وجل في السر والعلن في نفوس الأبناء منذ الصغر وعن طريق القدوة الحسنة.

- عدم التسرع في إصدار الأحكام على المواقف المختلفة لأن ذلك ينافي التثبت المأمور به في السورة الكريمة وإنما الأولى تنمية التفكير العميق والمتشعب نحو القضايا والمواقف والنظرة التكاملية للموضوعات.

- مــن الخطورة بمكان وجود فجوى بين ما نأمر به أولادنا وما نمارسه في حياتنا، فالأب الــذي ينهى ابنه عن الكذب وبعد فترة زمنية قصيرة يأمر ابنه بأن يقول لمن طرق الباب أن أبي غير موجود ، هذا الأب قد أحدث خللاً لدى ابنه وهذا ينافي حفظ اللسان المأمور به في السورة .

- تعويد الطفل على المنطق الجميل وتذكيره بفضل الكَلِم الطيب.

- تذكير الأبناء بمواقف الشيطان مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على مدى التاريخ.

- تعويــد أفــراد الأسرة وخاصة البنات منذ الصغر على ارتداء اللباس المحتشم ، " ومن الــبدايات المحــرمة إلباس الأطفال الملابس العارية ، لما فيها من إيلاف الأطفال على هذه الملابــس والزيــنة بما فيها من تشبه وعري وهتك" [1]، والتذكير باستمرار على أن ارتداء الحجاب الشرعي هو عبادة لله تعالى وليس عادة ، كيف لا وهو امتثال لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

- اصــطحاب الأبــناء لمشــاهدة تنفيذ بعض الحدود الشرعية بما يتناسب مع الخصائص السـنية ، مــع التأكيد على أن ما فعله مَن أقيم عليه الحد له خطورته على المجتمع فاستحق بذلك هذا الحدّ .

- التثبــت في اســتقاء الأخــبار ونقلها ، وتدارس ما يتناقله أحد أفراد الأسرة من شائعة واستخلاص العبر والفوائد بما يعود على أفراد الأسرة بالنفع .

---

[1] بكر بن عبد الله أبو زيد ،حراسة الفضيلة ، ص ٨

- مـــن خـــلال مواقف الحياة المختلفة يبين رب الأسرة أن الحياة لا يمكن أن تنتظم بدون طاعـــة ولي أمـــر المسلمين وإلقاء الضوء على بعض المجتمعات التي خرجت عن منهج أهل الســـنة والجماعـــة في التعامل مع ولاة الأمور ، وكيف جرّت تلك المجتمعات على نفسها الويلات والمصائب

- الالتزام بأذكار الصباح والمساء والدخول والخروج والنوم وغيرها وذلك لأن الأذكار مما يحفظ الله به الإنسان من مكائد الشيطان.

- قراءة سورة البقرة في المترل لأن الشيطان يفِرّ من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة

- تربية الأبناء على احترام أوقات راحة الآخرين وتعويدهم الاستئذان قبل الدخول

- عـــلى الآبـــاء تعويد أبنائهم غير القادرين على الزواج على الصوم والأساليب الوقائية الأخرى لحفظ الفرج.

## ثانياً : من خلال المدرسة

- الاستفادة من الدراسات الزاخرة والمستفيضة في مجال التربية والتي ترشدنا إلى أفضل الطرق وأسلمها لتربية الطلاب .

- القدوة في التربية هي أنفع الوسائل وأقربها إلى النجاح فلا بد أن يكون منسوبوا المدرسة قدوة لطلابهم ، لأن الأطفال بمراقبتهم لسلوك معلميهم فإنهم يقتدون بهم .

- يجب أن تكون سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي المنهج الأساس في التربية ، فالمدرسة مطالبة بإيضاح منهج النبوة في مختلف مجالات الحياة من خلال المواقف التربوية المختلفة.

- متابعة ما ينشر في المدرسة ، وما يُعلّق على جدرانها وما تحتويه الوسائل التعليمية ، وكذلك محتويات المكتبة للتأكد من خلوّها من الصور الفاتنة ومواطن النظر المحرمة .

- العقوبة التربوية المناسبة لمن يصدر منه شيء من فلتات اللسان أو ألفاظ غير صالحة .

- مناقشة أسباب المشاجرات والشحناء بين الطلاب، فقد تكون ناتجة عن سوء ظن أو سوء تفسير ومحاولة تعديلها.

- تلمس الأعذار لبعض الطلاب حين يسيء التصرف في مواقف معينة وهذا من إحسان الظن .

- عدم استخدام المعلم للألفاظ غير اللائقة داخل المدرسة أو خارجها حتى لا يكتسبها منه الطلاب .

- تعويد الطلاب على الاستئذان لدخول الفصول أو مكتب مدير المدرسة ونحو ذلك.

- إطفاء الممارسة السلبية فإذا دخل أحد الطلاب بلا استئذان فعلى المعلم إرجاعه وتعليمه الاستئذان لكي يطفي هذه الممارسة السلبية.

- وضع مكافأة مالية للطلاب المتزوجين، وتمييزهم عن غيرهم في المعاملة وذلك للتشجيع على الزواج المبكر.

- تشديد الرقابة على اللباس ولا سيّما في مدارس البنات وعدم التساهل في ذلك، وألا يسمح بدخول المدرسة إلا لمن ترتدي اللباس الشرعي المحتشم .

- نقد وتقييم كل ما يشاهد من حال النساء في مختلف المجتمعات وإيجاد المقارنات بين ما أمر الله تعالى به ، وبين ما سلكته تلك المجتمعات .

- نقد الشائعات من خلال الإذاعة المدرسية أو حصة التعبير.

- الأخذ بمبدأ الشفافية والصراحة والوضوح داخل المدرسة حتى لا يحدث هناك مجال خصب للشائعات .

- نقـــد الاتجاهات الفكرية التي تحاول إثارة البلبلة حول ولاة الأمر، وغرس منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع ولاة الأمور .

## ثالثاً : من خلال وسائل الإعلام

- تهيـــئة الأجواء التي تهذب غرائز الناس عامة والشباب خاصة من خلال عرض المفيد النافع من البرامج الإعلامية.

- يجب أن تكون العلاقة بين التربية والإعلام علاقة استفادة متبادلة،بدلا من التنافر الحاصل بين بعض العاملين في المجالين ، وسبب هذا التنافر أن بعض التربويين يرون أن الإعلام يصرف الطـــلاب عـــن المذاكرة والتحصيل ويعمل على إفساد القيم التي تغرسها المدرسة ، كما يرى بعـــض الإعلامـــيين أن التربويين جامدون يفرضون المعرفة على الطفل حتى يضيق بها ويربونه بالقسر والضغط.[١]

- ينـــبغي للإعلام أن يعزّز القيم والاتجاهات التي تحتضنها المدرسة كما ينبغي للمدرسة أن تستعين بأجهزة الإعلام في تعزيز القيم والمبادئ التي تؤديها .

- إشراك الإعلاميين في إعداد البرامج التعليمية وإشراك التربويين في إعداد البرامج التعليمية .

- زيادة المساحة الزمنية لتقديم الدروس والندوات الهادفة من خلال وسائل الإعلام

- يجب أن يمتنع الإعلام عن تقديم مايسيء للتربية أو يشكك في دورها وأهدافها كالسخرية بالمعلم ، بل يفسح المجال للرد على الشبهات المثارة ، ويمكن أن يزود الإعلام التربية بملاحظات بناءة تحسينا للعطاء التربوي.[٢]

- " وضع استراتيجية إعلامية وتربوية شاملة ومنسجمة والتخطيط لتطبيقها من أجل الحد مـــن مساوئ الإهمال والارتجال ومواجهة جحافل الغزو الثقافي والإعلامي التي تحمل في طياتها عوامل مسخ حضارتنا وذاتيتنا "[٣]

- " وسائل الإعلام عامة والصحافة خاصة مطالبة بالتثبت في نقل الأخبار وعدم المبالغة فيما يسمى بالسبق الصحفي فـــ" الصدق عنصر أساس في تبليغ الرسالة والإعلام عنها ، فكم من خبر كاذب كان سببا في قطع الصلات وإثارة العداوة والبغضاء والحروب " [٤]

---

[١] انظر محمد صديق محمد حسن : إشكالية العلاقة بين التربية والإعلام ، مجلة التربية عدد ١٠٦ ،ص ٥٦

[٢] المرجع السابق ، ص ٥٩

[٣] ناول عبد الهادي : الإعلام أخطر قضية يواجهها أطفالنا ، المجلة العربية ، عدد ١٥١ ص ٨٤

[٤] عبد العزيز خوجة : دور الإعلام في توجيه الشباب ، مجلة الأمن والحياة ،عدد ١٦ ، ص ٢٤

- إبـــراز دور بعـــض المؤسســـات التي ترعى أمر الزواج ، و تساعد الراغبين فيه ، ونقل التجارب الناجحة في أمر الزواج لمحاولة تعميمها و الالتقاء بالقائمين عليها .

- وسائل الإعلام مطالبة بعدم تجاهل ما يتناقله الناس من الشائعات و ذلك بتأكيده أو نفيه " التحكم في أسلوب النشر عن الجرائم فلا تزداد كثافة النشر بصورة تثير الفزع أو الرفض لدى المواطنين ، و لا يهمل النشر إلى درجة تجعل المواطن يشعر بأمان مطلق يدفعه إلى عدم الاهتمام باتخاذ تدابير الوقاية"(١)

- أوضـــحت الإحصـــاءات أن ٦٥% من مادة الإعلام اليومي في العالم معادية للتديّن مما يشـــكل خطراً كبيراً على المعتقدات الدينية ، ومن ثم على هوية المجتمع ، لذا على الإعلام في البلاد الإسلامية التنبه إلى عظم المسؤولية وحجم الخطر القادم.(٢)

- " إثـــراء الساحة الإعلامية بالقنوات المتخصصة و في مقدمتها إعلام الأسرة، لتربية الأجيال القادمة تربية دينية سليمة كي تدير ظهورها للانحراف فتحيا حياة طيبة سعيدة "(٣)

---

(١) بهاء الدين إبراهيم محمود : دور أجهزة الإعلام في حث الجمهور على المساهمة في مكافحة الجريمة ، مجلة الأمن العام عدد١٣٠، ص٧١

(٢) زيد بن عبد المحسن الحسين : الإعلام بالإعلام و أثره ، مجلة الفيصل ، عدد ٢٣٧ ، ص٥

(٣) محمود حسن إسماعيل : المعالجة الإعلامية للجريمة من منظور إسلامي ، مجلة منار الإسلام ، عدد٧ ، ص ٧٤

## خاتمة الدراسة

في خـــتام هذه الدراسة يأمل الباحث أن يكون قد وفق في إلقاء الضوء على ما احتوته هذه السـورة المباركة من تدابير وقائية تهدف إلى معالجة الخطر في مرحلة مبكرة قبل وقوعه من خلال سـد المنافذ المؤدية إليه . وقد حفلت السورة الكريمة على جملة من التدابير الوقائية التي من شأنها حماية الأفراد والمجتمعات وصلاح البشرية جمعاء في الدنيا والآخرة .

وهذه التدابير في سورة واحدة من سور القرآن الكريم ، فكيف بمن تأمل كتاب الله العظيم بأكمله !!

فهــذا القرآن العظيم أنزله الله لنتدبر آياته ، ولنعمل بما فيه ، ولو أن الأمة تمسكت بكتاب ربهــا تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لعاشت حياة سعيدة . وبقدر ما تبتعد الأمة عن هذا المعين الذي لا ينضب بقدر ما تعرضت لكثير من الويلات والفتن .

وخـــتاماً هذا جهدي المتواضع ، والنقص أمر فطري ، والزلل طبع جبلي ، فإن وُفقت فمن الله وحده ، وما صدر مني من زلل أو زلة قلم فمن نفسي والشيطان .

الـــلهم إن للسان زلات فاغفر زلات ألسنتنا ، وللكلام سقطات فاغفر سقطات كلامنا ، وأنت المثبت فثبت قلوبنا على الطاعة ، واعصمها من المعصية واجعل عاقبة أمرنا إلى خير ،،،

والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

وصلى الله على خير خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## ملخص الدراسة ( أهم النتائج )

١ ـــ القرآن الكريم أساس نجاح التربية وذلك لعمق أثره في النفوس .

٢ ـــ الشـــريعة الإسلامية جاءت بسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ، وتهدف تكاليفها إلى وقاية البشرية من عوامل الانحراف والفساد .

٣ ـــ سورة النور تدور حول التربية الوقائية وتهدف إلى معالجة الخطر قبل وقوعه من خلال سد المنافذ المؤدية إليه .

٤ ـــ ترتيـــب سور القرآن الكريم أمر مرعي محترم لا يجوز تغييره وذلك صيانة لكتاب الله ودرءً لأسباب الفتنة والمفسدة .

٥ ـــ لا يصـــح في فضل سورة النور شيء من الأحاديث ، وما ورد في ذلك لا يرقى إلى درجة الاحتجاج به .

٦ ـــ سورة النور مدنية كلها بإجماع أهل العلم .

٧ ـــ لم تعـــرف الدنيا أطهر من بيت النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت الإساءة إلى أحد عناصر هذا البيت الطاهر جرماً عظيماً .

٨ ـــ أخطر جوارح الإنسان العينين .

٩ ـــ أثبتـــت الدراسات الطبية أن النظر المثير للجنس الآخر يصيب الجهاز التناسلي للذكر بأمراض احتقان غدة البروستاتا والضعف الجنسي .

١٠ ـــ ليس كل قول يجور للإنسان أن يتفوه به ، بل لا بد أن يعرف حدود ما يتلكم به .

١١ ـــ ينـــبغي للزائر أن يرجع إذا تبين له من حال صاحب البيت أنه لا يرغب في دخوله وإن صرح بالإذن .

١٢ ـــ في الزواج رعاية لصحة الإنسان ووقاية له من الإصابة بالأمراض الجنسية والتناسلية.

١٣ ـــ اطـــلاع الصغير على بعض المشاهد له تأثير في حياته النفسية وقد يؤدي إلى أمراض عصبية .

١٤ ـــ حيـــنما تفرض الشريعة الإسلامية الشروط على المرأة في ملبسها إنما أرادت بذلك وقاية المرأة المسلمة من السقوط في أوحال الرذيلة .

١٥ ــ لم يقل أحد من أهل العلم بجواز كشف الوجه واليدين عند وجود الفتنة ورقة الدين وفساد الزمان .

١٦ ــ الدعــوة إلى السفور كانت أول ما كانت دعوة يهودية في المدينة المنورة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم .

١٧ ــ الإســلام لا يحارب المنكرات بالحدود وحدها ، بل الحدود الشرعية تأتي في مرحلة متأخرة بعد منع الأسباب المؤدية إلى الفواحش والمنكرات .

١٨ ــ مــروج الشــائعة لا يقل خطورة عن مروج المخدرات فكلاهما يستهدفان تحقيق أغراض دنيئة وأهداف هدامة .

١٩ ــ تــتأكد وجــوب ملازمة جماعة المسلمين وإمامهم في زمن الفتن لما في الخروج عن طاعة الإمام من الشر العظيم والفساد العريض .

## ( التوصيات )

١ ـــ إثراء الدراسات الوقائية وتشجيعها وذلك لأهمية تلك الدراسات في تلافي الشرور قبل وقوعها من خلال سد الطرق المؤدية إليها .

٢ ـــ ضــــرورة احـــتواء منهج التفسير في المرحلة الثانوية على تفسير سورة النور لما احتوته هذه السورة المباركة من الآداب التي لا يستغني المسلم عنها .

٣ ـــ العـــناية بتعليم كتاب الله تعالى للناشئة واختيار المعلمين الأكفاء لتدريسه ، فهو المعين الذي لا ينضب .

٤ ـــ يؤكد الباحث على أهمية عقد الدورات والمحاضرات واللقاءات التربوية لمناقشة التدابير الوقائية التي حفلت بها مصادر التشريع الإسلامي .

٥ ـــ تعرية الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام حول هذا الدين الحنيف وأوامره ونواهيه وإبراز الصورة المشرقة للإسلام في أحكامه وتشريعاته .

# فهرس الآيات القرانية

| سورة الرعد | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗ ﴾ [الرعد: ١٧] | ٨٤ |
| ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ ﴾ [الرعد: ٣٨] | ٧٦ |
| **سورة الحجر** | **رقم الصفحة** |
| ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الحجر:٣٩ـ ٤٠] | ٦٨ |
| ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ [الحجر :٤٢] | ٦٨ |
| ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢ ] | ٥٥ |
| **سورة النحل** | **رقم الصفحة** |
| ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ [النحل : ٦٣ ] | ٦٦ |
| ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا ﴾ [النحل : ٨٠] | ٧٠ |
| **سورة الإسراء** | **رقم الصفحة** |
| ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾ [الاسراء : ٣٢ ] | ٣٦ |
| **سورة الكهف** | **رقم الصفحة** |
| ﴿ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴾ [الكهف : ٥ ] | ٨٨ |
| **سورة طه** | **رقم الصفحة** |
| ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [طه :١٢٠] | ٦٦ |
| ﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [ طه ٧٥:٧٦] | ٣٣ |
| **سورة المؤمنون** | **رقم الصفحة** |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥] | ٢١ |
| ﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ [ المؤمنون : ٧ ] | ٢١ |
| **سورة النور** | **رقم الصفحة** |
| ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ ﴾ [ النور : ٢ ] | ٢١ |
| ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ ﴾ [النور: ٣ ] | ٣٧ |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ [ النور:٤ ] | ٣٠ |

| سورة النــــــور | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ [النور : ٥] | ٣٠ |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ ﴾ [النور : ٦] | ٢٢ |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ﴾ [النور : ١١] | ٢٧ |
| ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [النور : ١٤] | ٤١ |
| ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم ﴾ [النور : ١٥] | ٤١ |
| ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾ [النور : ١٦] | ٦١ |
| ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ١٧] | ٤١ |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [النور: ١٩] | ٩١ |
| ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ [النور : ٢١] | ٣٥ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [النور : ٢١] | ٤١ |
| ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ [النور: ٢٢] | ٢٧ |
| ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ [النور : ٢٦] | ٤١ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ [النور : ٢٧] | ٣١ |
| ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ [النور : ٢٨] | ٣٤ |
| ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ [النور : ٢٩] | ٣١ |
| ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور : ٣٠] | ٣٣ |
| ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ [النور:٣١] | ٥٠ |
| ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النور: ٣١] | ٥١ |
| ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] | ٨١ |

| سورة ص | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [ص:٧٦] | ٦٥ |
| سورة فصلت | رقم الصفحة |
| ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [فصلت : ٣٦] | ٦٨ |
| سورة محمد | رقم الصفحة |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ [محمد :٢٥] | ٦٦ |
| سورة الحجرات | رقم الصفحة |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ [الحجرات :٦] | ٥٩ |
| سورة النجم | رقم الصفحة |
| ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٢] | ٣٤ |
| سورة الجمعة | رقم الصفحة |
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [الجمعة :٢] | ٣٣ |
| سورة المنافقون | رقم الصفحة |
| ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ [المنافقون :٤] | ٩٢ |
| سورة الشمس | رقم الصفحة |
| ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس ١:٩] | ٣٣ |
| سورة قريش | رقم الصفحة |
| ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [قريش : ١-٤] | ٤٤ |

# فهرس الأحاديث

# قائمة المراجع


١. القرآن الكريم .

٢. إبراهيم بن سليمان آل هويمل (١٤٢١هـ): المختصر في أسماء السور ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٣٠ .

٣. إبراهيم بن موسى الشاطبي (١٤١٥هـ): الموافقات في أصول الشريعة، ط١، لبنان، دار المعرفة.

٤. أبو الأعلى المودودي (١٤٠٥هـ): تفسير سورة النور، جدة، الدار السعودية.

٥. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (د.ت): إحياء علوم الدين، جـ١، القاهرة، دار الشعب.

٦. أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (١٤١٨) : الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن ، ط٢ ،الرياض ، مكتبة الرشد .

٧. أحمد بن إبراهيم الثقفي (١٤٠٨هـ) : البرهان في تناسب سور القرآن ، تحقيق سعيد الفلاح ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٨. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (١٤٠٤هـ): تفسير سورة النور، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (١٤١٥ هـ) : مجموع فتاوى ابن تيميه ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،جـ ١٥، المدينة المنورة ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

١٠. أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي (١٤١٥هـ): مختصر منهاج القاصدين، تخريج علي حسن عبدالحميد، ط٢، عمّان، دار عمَّار.

١١. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٤٢١هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط١، جـ٩، الرياض، دار السلام.

١٢. أحمد عبدالرحمن الصويان (١٤٢١هـ): نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها، الرياض، دار السليم.

١٣. أحمد عمر هاشم ( ١٤٠٦ هـ) : الأمن في الإسلام ، دار المنار ، القاهرة

١٤. أحمد فريد ( د.ت) : التزكية بين أهل السنة و الصوفية ، القاهرة، مكتبة رياض.

١٥. إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ( ١٤١٩هـ ) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، تحقيق ناصر الجديع ، ط٢ ، الرياض ، دار العاصمة.

١٦. إسماعيل بن كثير الدمشقي ( ١٤١٣ هـ ) : تفسير القرآن العظيم ، جـ٣ ، بيروت، دار المعرفة

١٧. أكرم ضياء العمري ( ١٤٢١ هـ) السيرة النبوية الصحيحة ، جـ ١ ، طـ ٤ ، الرياض ،مكتبة العبيكان .

١٨. أنس أحمد كرزون (١٤١٨ هـ) : منهج الإسلام في تزكية النفس ، جـ ١ ، طـ ٢ ، جدة، دار نور المكتبات

١٩. إيمـان عبدالجبار الدوري (١٤١٥هـ) : الحجاب عنصر وقاية وتنظيم ، مجلة التربية الإسلامية، العراق ، عدد١٢، السنة ٣٢

٢٠. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (١٤٠٨) : البرهان في علوم القرآن ، ج١ ،ط١ ، بيروت ، دار الفكر .

٢١. بكر بن عبد الله أبو زيد( ١٤٢١ ) : حراسة الفضيلة ، طـ ٤ ، دار ابن الجوزي ، الدمام.

٢٢. بهاء الدين إبراهيم محمود (١٤١٠هـ): دور أجهزة الإعلام في حث الجمهور على المساهمة في مكافحة الجريمة، مجلة الأمن العام، العدد ١٣٠، السنة الثالثة والثلاثون.

٢٣. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١٤٠٧هـ): الإتقان في علوم القرآن ، جـ١، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٢٤. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١٤١٤هـ) :لباب النقول في أسباب النزول ، ط ٨ ، بيروت ، دار إحياء العلوم

٢٥. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١٩٩٣م) : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جـ ٦ ، بيروت ، دار الفكر .

٢٦. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٢٠٠٠م) : ترتيب سور القرآن ، تحقيق السيد الجميلي ، بيروت ، دار الهلال

٢٧. جمال سلطان (١٤١٢هـ ) : جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث ، ط١ ، بريطانيا، مركز الدراسات الإسلامية.

٢٨. جواد علي ( ١٩٧٨ ) : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جـ ٥ ، طـ ٢ ، بيروت ،دار العلم للملايين.

٢٩. حامد عبدالسلام زهران (١٩٧٧م): علم النفس الاجتماعي، ط٤، القاهرة، عالم الكتب.

٣٠. حسن أحمد أليك (١٤٠٢هـ): الآداب الاجتماعية كما تصورها سورة النور، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

٣١. الحسن بن علي البر بهاري ( ١٤١٨هـ ) شرح السنة ، تحقيق خالد الردادي ط٢ ، الرياض ، دار السلف.

٣٢. الحسين بن مسعود البغوي ( ١٤١٧ ) تفسير البغوي ( معالم التنزيل ) ، جـ١ ، ط ٤ ، الرياض — دار طيبة.

٣٣. حلمي محمد فوده و عبد الرحمن صالح عبد الله ( ١٤١٠ ) : المرشد في كتابة الأبحاث جده ، دار الشروق.

٣٤. خالد بن عثمان السبت (١٤١٧هـ) : قواعد التفسير ، جـ٢ ، ط١ ، الخبر ، دار ابن عفان

٣٥. خالد بن عوض بن علي الفعر (١٤٢١هـ):التربية الوقاية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

٣٦. خالد حامد الحازمي (١٤٢١هـ): أصول التربية الإسلامية، ط١، الرياض، دار عالم الكتب.

٣٧. خليل بن عبدالله الحدري ( ١٤٢٢هـ) منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم و تطبيقاتها التربوية في المؤسسات الجامعية المعاصرة . رسالة دكتوراة غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية و المقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى .

٣٨. خليل بن عبدالله الحدري (١٤١٨هـ): التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، رسالة ماجستير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

٣٩. دلال عباس صباح (١٤١٣ هـ) : المرأة في العصر الجاهلى ، مجلة المنطلق ، العدد السادس و التسعون

٤٠. زهـدي صـبري الخواجا(١٤٠٤هـ) : الجانب الخلقي في الشعر الجاهلي ، ط١، الرياض ، دار الناصر

٤١. زيد بن عبدالمحسن الحسين (١٤١٧هـ): الإعلام بالإعلام وأثره، مجلة الفيصل، السعودية، عدد ١٣٧.

٤٢. سعيد نور الدين ( ١٤٢٢هـ ) غض البصر عن الحرام ، مجلة الهداية ، البحرين ، العدد٢٨٩ ،السنة ٢٥.

٤٣. سلمى جميل أحمد النجار (١٤٠٦هـ): التربية الخلقية المتضمنة في سورة النور، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم التربية، كلية التربية، جامعة أم القرى.

٤٤. سـليم الهلالي ( ١٤٠٨هـ ) : مقامع الشيطان في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة ، ط١ ،الدمام ، دار ابن الجوزي .

٤٥. سليمان بن الأشعث السجستاني ( ١٤١٧هـ ) : سنن أبي داود ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة المعارف.

٤٦. سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ( ١٤١٨ هـ ) : متطلبات المحافظة على نعمة الأمن في بلادنا ، طـ ١، ( بدون دار نشر )

٤٧. سيد قطب (١٤٠٠هـ): في ظلال القرآن، ط٩، جـ٤، بيروت، دار الشروق.

٤٨. صالح بن إبراهيم البليهي (١٤٠٩هـ ) : يا فتاة الإسلام ، ط٢، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية

٤٩. صالح بن حمد العساف (١٤١٦هـ): المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان.

٥٠. صالح بن غانم السدلان ( ١٤١٧هـ) : وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر ، ط١ ، الرياض ، دار بلنسية

٥١. صالح بن فوزان الفوزان ( ١٤١٥ هـ ) : الملخص الفقهى ، جـ ٢ ، طـ ٣ ، الدمام ،دار ابن الجوزي

٥٢. صالح بن فوزان الفوزان ( ١٤٢١ هـ): شرح مسائل الجاهلية ، ط ١ ، دار العاصمة ، الرياض

٥٣. صلاح أحمد الطنوبي ( ١٤١٢هـ) : تنفيذ حدود الله لمصلحة الأمة الإسلامية ، مجلة الجندي المسلم ، السعودية، عدد ٦٣ ، السنة ٢٠

٥٤. عبد الحليم بن إبراهيم العبد اللطيف (١٤١٠ هـ ) : حديث الإفك ، ط ١ ، الرياض ،مطابع الفرزدق

٥٥. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (١٤٠٤هـ) : زاد المسير في علم التفسير ، جـ٦ ،ط٣ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٥٦. عبد الرحمن بن ناصر السعدي ( ١٤٢٢ هـ ) : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ط٣ ،مكتبة الرشد ، الرياض

٥٧. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٤٢١هـ): رسالة في القواعد الفقهية، الرياض، دار المغني.

٥٨. عبد الرحن بن شهاب الدين بن رجب ( ١٤٢٢هـ ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، ط٧ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٥٩. عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ( ١٤١٧هـ ) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ، ط٥ ، بدون دار نشر.

٦٠. عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤١٧هـ ): التبرج وخطره ، ط٢، الرياض ، دار القاسم.

٦١. عبد العزيز بن محمد بن على آل عبد اللطيف ( ١٤١٥ هـ ) : نواقض الإيمان القولية والعملية ، طـ ٢ الرياض، دار الوطن .

٦٢. عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ( ١٤٠٩هـ): المغني ، جـ٩ ، ط١ ، القاهرة ، هجر للطباعة والنشر.

٦٣. عبد الله عبد المحسن التركي ( ١٤١٧ هـ) : الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام ، من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف والدعوة والإرشاد ، بالمملكة العربية السعودية

٦٤. عبد المجيد جمعة الجزائري ( ١٤٢١هـ) : القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين ، ط١ ، مصر ، دار ابن عفان.

٦٥. عبد الهادي حسين وهبي ( ١٤١١هـ ) تذكير الإنسان بخطر العين واللسان ، ط١ المكتب الإسلامي ، بيروت.

٦٦. عبدالرحمن صالح العشماوي (١٤٢١هـ): أكاذيب الشائعات، صحيفة الجزيرة، السعودية، عدد ١٠٠٨٣.

٦٧. عبدالعزيز خوجه (١٤٠٤هـ): دور الإعلام في توجيه الشباب، مجلة الأمن والحياة، السعودية، العدد ١٦.

٦٨. عدنان عبد الكريم خليفات (١٤٠٨هـ): منهج القرآن في الوقاية من الذنوب وعلاجها، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

٦٩. عرسان عبداللطيف (١٤١١هـ): الشائعات وخطرها على أمن المجتمع، مجلة الأمن والحياة، عدد ١٠٢.

٧٠. علي أحمد الشحات ( ١٩٨٨م ): الإعجاز الطبي في القرآن الكريم ، القاهرة ، المؤسسة العربية الحديثة.

٧١. على أحمد العثمان ( ١٤١٦هـ) : تزكية النفس و مكانتها في الإسلام ، لم يذكر دار النشر.

٧٢. علي القاضي ( ١٤٠٤هـ) : في الغرب يسألون كيف نوقف الجريمة والإسلام يجيب ، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت ، عدد ٢٣٠ ، السنة ٢٠

٧٣. علي بن علي بن أبي العز الحنفي ( ١٤١٣هـ ) شرح الطحاوية ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الرياض ، المطابع الأهلية.

٧٤. علي عبد الإله طنطاوي ( ١٤٠٣هـ ) : وجوب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت ، عدد ٢١٧ ، السنة ١٩

٧٥. على عبد الواحد وافي ( ١٤٠٣ هـ ): حماية الإسلام للأنفس و الأعراض ، ط ٢ ، جدة، شركة مكتبات عكاظ .

٧٦. عمرو بن أبي عاصم الشيباني ( ١٤٠٥هـ ) كتاب السنة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي.
٧٧. عمـــرو عبد المنعم سليم (١٤١٨هـ ) : إغاثة اللهفان من وساوس الشيطان ، ط١، طنطا ، دار الضياء .
٧٨. الغزالي خليل عيد ( ١٤٠٤ هـ) : أثر تطبيق الحدود في المجتمع ، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي، الرياض، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود.
٧٩. فتحي يكن (١٤١٢هـ): التربية الوقائية في الإسلام، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٨٠. فهـــد بـــن عبد الرحمن الرومي (١٤١٩هـ ) : دراسات في علوم القرآن الكريم ، ط٧، الرياض ، مكتبة التوبة .
٨١. فهمـــي توفـــيق مقبل (١٤١٠هـ): دور المؤسسات التربوية في مكافحة الشائعات، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
٨٢. فيصـــل أنور مولوي ( ١٤١٦ هـ) : المرأة المسلمة وتحديات المجتمع المعاصر ، مجلة الفيصل، عدد ٢٣١
٨٣. مالك بن أنس الأصبحي (د.ت): الموطأ، بيروت، دار إحياء الكتب العلمية.
٨٤. مـــبارك المضـــحي ( ١٤١٤هـــ ) : أحكام الاستئذان ، مجلة الهداية ، البحرين ، عدد ٢٠١
٨٥. محمـــد أديب كلكل ( ١٤٠٩ هـ) فقه النظر في الإسلام ، ط٢ ، مكتبة الإيمان ، لم يذكر بلد النشر.
٨٦. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (١٤١٧هـ) : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، جـ٦ ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
٨٧. محمد الرازي ( د.ت ) : التفسير الكبير ، طـ ٢ ، حـ ٢٣ ، ، دار الكتب العلمية ، طهران .
٨٨. محمـــد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ( ١٤١٢هـ) : زاد المعاد في هدي خير العباد ، جـ٢ ، ط ٢٥ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
٨٩. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ( ١٤١٢هـ ) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، جـ١ ، بيروت،دار الكتب العلمية .

٩٠. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ( ١٤١٤ ) بدائع الفوائد ، جـ٣ ، ط١ ، بيروت ، دار الخير.

٩١. محمد بن أبي بكر بن قيّم الجوزية (١٤١٢هـ): الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي.

٩٢. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (١٤١٤هـ) : بدائع التفسير، جمع يسري السيد محمد ، جـ٣ ، ط ١ ، الدمام ، دار ابن الجوزي .

٩٣. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية( ١٤١٢هـ ) : إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان ، تحقيق محمد حامد الفقي ، جـ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٩٤. محمد بن أحمد (١٤٢٠هـ) : صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ ، ط١ ، الدمام ، دار ابن الجوزي .

٩٥. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ( ١٤١٧ هـ ): الجامع لأحكام القرآن ، حـ٦ ، طـ ٥ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٩٦. محمد بن أحمد بن إسماعيل (١٤٠٦هـ ): عودة الحجاب ، ط٥، الرياض ، دار طيبة.

٩٧. محمد بن أحمد بن إسماعيل (١٤٢١هـ ) : الأدب الضائع ، ط١، الإسكندرية الدار السلفية للنشر والتوزيع

٩٨. محمد بن جرير الطبري ( ١٤١٨هـ ) جامع البيان في تأويل القرآن ، جـ٩ ،ط٢ ،بيروت ، دار الكتب العلمية.

٩٩. محمد بن حبّان البستي (١٤١٨هـ): روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ط٢، الرياض، دار الشريف.

١٠٠. محمد بن صالح بن عثيمين (١٤١٤هـ): رسالة الحجاب ، ط١، الرياض ، زمزم للنشر والتوزيع .

١٠١. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (١٤١٨) : المستدرك على الصحيحين ، جـ٣ ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٠٢. محمد بن عبد الله العامري (١٤٢٢ هـ ): أحكام النظر إلى المحرمات وما فيه من الحظر الآفات ، تحقيق مشهور حسن سلمان ، ط٢ ، بيروت ، دار ابن حزم .

١٠٣. محمد بن عيسى الترمذي ( ١٤١٧هـ) : سنن الترمذي ، ط١ ، الرياض ، مكتبة المعارف .

١٠٤. محمد بن مفلح المقدسي ( ١٤١٦هـ ) الآداب الشرعية ، جـ١ ، ط١ بيروت، مؤسسة الرسالة.

١٠٥. محمد بن ناصر الدين الألباني (١٤٢٣هـ ) : جلباب المرأة المسلمة ، القاهرة ، دار السلام.

١٠٦. محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ( ١٤١٧هـ ) : سنن ابن ماجه ، ط١ ، الرياض ، مكتبة المعارف

١٠٧. محمد حافظ سليمان ( ١٤١٥هـ ) : أدب الاستئذان وكرامة الإنسان ، مجلة الأزهر ،عدد ٨.

١٠٨. محمد رجاء حنفي ( ١٤١٤هـ ) : الحدود عامة من دعائم التربية الأخلاقية ، مجلية الهداية، البحرين ، عدد ١٩٧ ، السنة ١٧

١٠٩. محمد سلامة جبر (١٣٩٢هـ): الظن أكذب الحديث، مجلة المجتمع، الكويت، عدد ١٣٥.

١١٠. محمد شديد (١٤١٥): منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة.

١١١. محمد صديق محمد حسن (١٩٩٣م): إشكالية العلاقة بين التربية والإعلام، مجلة التربية، قطر، عدد ١٠٦.

١١٢. محمد صلاح الدين حلمي ( ١٤٠٨هـ ) : أدب الاستئذان في القرآن والسنة ، مجلة الهداية ، البحرين ، عدد ١٢٤

١١٣. محمد على الشوكاني (١٤١٢ هـ ) : فتح القدير ، ط ١ ، حـ ٤ ، دار الفكر ، بيروت

١١٤. محمد عيسى الترمذي ( ١٩٩٦ هـ) : الجامع الكبير ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط١ ، جـ ٤ دار الغرب الإسلامية ، بيروت .

١١٥. محمد قطب (١٤٠٢هـ): دراسات قرآنية، بيروت، دار الشروق.

١١٦. محمد محمد حسين (١٤٠٢هـ ) : الإسلام والحضارة الغربية ، ط٥، بيروت ، مؤسسة الرسالة.

١١٧. محمد ناصر الدين الألباني ( ١٤٠٥ ) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، جـ٧ ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

١١٨. محمد ناصر الدين الألباني ( ١٤١٠هـ ) : ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ط٣ ، بيروت ، المكتبة الإسلامية .

١١٩. محمد ناصر الدين الألباني ( ١٤١٥ هـ ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ، جـ ٣،، الرياض، مكتبة المعارف .

١٢٠. محمد ناصر الدين الألباني ( ١٤١٥هـ ) : صحيح الأدب المفرد ، ط ٢ ، الجبيل ، دار الصديق

١٢١. محمد ناصر الدين الألباني (١٤٠٠هـ): خطبة الحاجة، ط٤، دمشق، المكتب الإسلامي.

١٢٢. محمد ناصر الدين الألباني (١٤٠٢هـ): صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٣، بيروت، المكتب الإسلامي.

١٢٣. محمد ناصر الدين الألباني (١٤١٠هـ) : ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ط ٣ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

١٢٤. محمد ناصر الدين الألباني(١٤٢٢) : صحيح سنن الترمذي ، جـ٣ ،ط ٢ ، الرياض ، مكتبة المعارف .

١٢٥. محمود حسن إسماعيل (١٤٢٠هـ): المعالجة الإعلامية للجريمة من منظور إسلامي، مجلة منار الإسلام، العدد ٧.

١٢٦. مريم خميس محمد ( ١٤١٨ هـ ) : سبل العفة وخطورة الإنحراف وأسبابه ، ط٢ ، المنصورة،دار الوفاء .

١٢٧. مصطفى العدوي شلباية (١٤١٢هـ ) : العواصم من الشيطان ، ط١، طنطا، دار الصحابة للتراث .

١٢٨. مكي بن أبي طالب القيسي (١٤٠٦هـ) : الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه ، ط١ ، جده ، دار المنارة .

١٢٩. نـاول عبدالهادي (١٤١٠هـ): الإعـلام أخطر قضيـة يواجهها أطفالنا، المجلة العربية، السعودية، عدد ١٥١.

١٣٠. هـبة الله بن سلامة بن نصر المقري (١٤٠٤هـ) : الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل ، تحقيق زهير الشاويش ومحمد كنعان، ط١ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

١٣١. هشـام إسماعـيل (١٤١١هـ): التحذير من نشر الشائعات، مجلة البيان، بريطانيا، عدد ٣٣ .

١٣٢. يحـيى بن شرف النووي (١٤١٤هـ ) : كتاب الأذكار ، تحقيق بشير محمد عيون ، الطائف ، مكتبة المؤيد .

١٣٣. ..................... ( ١٤٠٠هـ ) : بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، ط٢ ، مكة المكرمة .